المساواة بين الرجل والمرأة من منظور الكتاب المقدس

فيليب ب. باين (Philip B. Payne)

2023 / 2015

ترجمة ألمانية عن الإنجليزية

بقلم Hans-Jörg Ronsdorf

بإذن كريم من فيليب بارتون باين (Philip Barton Payne)

التدقيق اللغوي: فولفغانغ كلوكنر (Wolfgang Klöckner)

زولتسبرغ (Sulzberg)، أكتوبر/تشرين الأول 2026

الطبعة الثانية المنقّحة (الطبعة الأولى يوليو/تموز 2023)

الطلب بالبريد الإلكتروني

hj-ronsdorf@t-online.de

أو هاتفيًا على الرقم 08376 929643

سعر الكتيّب 3.80 يورو إضافةً إلى تكاليف الشحن

www.hans-joerg-ronsdorf.de

ISBN 978-3-9820715-8-9

المحتويات

1 تمهيد

أليس من المستغرب أن يظلّ موضوعٌ ما إذا كان الجنس يُحدث فرقًا في ملكوت الله، وفي المجتمع، وفي الأسرة والزواج، موضعَ نقاش انفعالي حتى في القرن الحادي والعشرين بين المسيحيين المتمسّكين بالإيمان القويم والأمناء للكتاب المقدس؟ نقاش حادّ إلى حدّ أن المرء قد يظنّ أن الأمر يتعلّق بحقيقة رئيسية من حقائق الإنجيل أو بسلطان الكتاب المقدس. ولنقل هذا مسبقًا: الرجل والمرأة مختلفان قطعًا. لا شكّ في ذلك. لكن ما يجب توضيحه هو: هل للرجل مكانة قيادية أو أسبقية على المرأة؟ وهل يترتّب على ذلك أنه لا يجوز للنساء أن يعلّمن الرجال أو الكنائس أو يقُدنهم؟

والحقيقة هي: الكنائس تواجه هذا الموضوع باستمرار – أي كلما اجتمع النساء والرجال معًا. ومن هذه الجهة ليس الموضوع ثانويًا. فعند البعض للرجال سلطة القيادة والتعليم. وعند آخرين لا فرق في أيّ جنس يكون المرء. وممارسة الرأيين كليهما في كنيسة واحدة أمر صعب جدًا أو مستحيل. لذلك علينا أن نعود مرة أخرى إلى نصوص الكتاب المقدس. مع أننا كنّا هناك مرّات كثيرة. ومع ذلك: لنقُم بمحاولة أخرى.

فيليب ب. باين، وهو لاهوتي وعالِم لغة، يأخذنا معه في رحلة قصيرة عبر الكتاب المقدس. فالكتاب المقدس هو الذي جعله يغيّر رأيه في هذا الموضوع. اقرأوا لماذا. وقد كتب عدّة كتب في هذا الموضوع.[1]

والكتيّب الذي بين أيديكم يتضمّن مقالة نُشرت سنة 2015 في مجلة Priscilla Papers[2]. وفي مقدّمة المؤلف لهذه الطبعة الألمانية («رحلتي الطويلة») يتحدّث عن بعض الاكتشافات الأحدث.

وعنوان هذا الكتيّب يوضّح الموقف الذي يتبنّاه. فهو يلخّص باختصار نظام الخليقة المساواتي: الرجل والمرأة متساويان في الحقوق ويحملان المسؤولية نفسها. وكل تفاوت هرمي بين الجنسين يُرفض بوصفه غير كتابي، لأنه يناقض الإنجيل.

واللافت للنظر: في العالم الناطق بالإنجليزية صدرت في السنوات الأخيرة كتب لرجال كانوا في السابق يتبنّون ما يُسمّى الرأي التكاملي في الرجل والمرأة (انظروا قائمة الكتب الموصى بها في النهاية). وهذا الرأي يقول إن الرجال وحدهم يجوز لهم أن يقودوا ويعلّموا في الكنيسة. لكن هؤلاء الكتّاب تخلّوا الآن عن الرأي التكاملي تخلّيًا تامًا. فالكتاب المقدس عندهم هو المقياس الوحيد. ولم يسألوا ما الذي يرضي المجتمع اليوم أو كيف يمكن التودّد إلى الثقافة. بل سألوا الكتاب المقدس وبحثوا فيه مرة بعد مرة. وكانت النتيجة التي وصلوا إليها بالإجماع: الكتاب المقدس يعلّم المساواة بين الرجل والمرأة بلا قيد ولا شرط. في كل علاقة. في كل مكان. في كل زمان. وكان سرّ عدن أن الجنسين كليهما يُسهمان بنقاط قوّتهما المختلفة: فحوّاء تُكمّل آدم بوصفها شريكة مساوية له في المكانة فيما ينقصه. والعكس صحيح طبعًا.

لقد حان الوقت لإنهاء التفكير في تراتبية بين الرجل والمرأة. فهذا التفكير، وإن كان مصبوغًا بصبغة مسيحية، مصدره الثقافة القديمة الدنيوية – حتى لو قُدِّم قرونًا طويلة على أنه حقيقة كتابية. وفي المسيح انتهى نهائيًا. فنظام الخلاص بالمسيح أعاد نظام الخليقة الأصلي، وأنهى كل أشكال التمييز الاجتماعي منذ العصور القديمة حتى زمننا الحاضر. إلى الأبد. ففي الكنيسة، في الخليقة الجديدة، لم يعد الفرق بين الجنسين سببًا للإجحاف أو الفصل أو التسلّط أو الخضوع. والأمر نفسه ينطبق على الفرق بين العبيد والسادة أو بين اليهود وغير اليهود. فكل الناس يبقون كما هم تمامًا. لكن هذه السمات لم تعد تُحدث فرقًا في الكنيسة – حتى لو كانت للأسف لا تزال تُحدثه في المجتمع إلى حدّ ما، بحسب الثقافة والبلد.

لعلّكم تستطيعون أن تتابعوا أفكار فيليب ب. باين ولو مرة واحدة دون أحكام مسبقة – حتى لو كنتم تتبنّون رأيًا تكامليًا وتعيشونه.

وأنا أيضًا من الذين اضطرّوا إلى تغيير رأيهم قبل سنوات قليلة. وذلك بفضل دراسة متواصلة ومكثّفة للكتاب المقدس. أنا أحبّ يسوع، وأحبّ الكتاب المقدس وأدرسه منذ نحو خمسين سنة. وقد عالجتُ تطوّري في كتاب، وجمعتُ على موقع إلكتروني مواد أخرى يمكن تنزيلها مجّانًا: www.frauen-vergebt-uns.de

وقبل أن يأخذ فيليب ب. باين الكلمة: قلّما يوجد موضوع يثير مثل هذه المشاعر الكثيرة والحادّة. فليتيقّن كل واحد أمام الله وكلمته «في عقله» (رومية 14: 5). لكن من الواضح أن الأمر ليس بهذا الوضوح. ففي بعض المواضع لا بدّ من وضع افتراضات، وهذه تقود بعد ذلك في هذا الاتجاه أو ذاك. لذلك يوجَّه إلى الجميع النداء أن يبقوا موضوعيين، وأن يصغوا، وأن يتأمّلوا، وأن يُحسنوا تعليل حججهم، وألّا يفكّروا بالأبيض والأسود حيث يكون الأمر رماديًا – أي غير قاطع. وينبغي أن نسترشد بشهادة الكتاب المقدس كلها، لا بآيتين أو ثلاث فقط.

سيأتي اليوم الذي سنسمع فيه الحقّ في هذا الموضوع من فم مخلّصنا وإلهنا. وأنا أتطلّع إلى ذلك بفرح. وحينئذ سنُضطرّ نحن أيضًا إلى أن نُعطي حسابًا عن أنفسنا. وما يتبيّن حينئذ أنه خطأ لن نستطيع أن نُصلحه بعد.

2 رحلتي الطويلة

كانت الكنيسة التي نشأتُ فيها تُقاد من الرجال وحدهم. لكن همّي الأكبر كان: هل ستكون لي الحياة الأبدية؟ وحين اعترفتُ بذلك لقائد الشبيبة في مخيّم ريدوود (Redwood Camp) في ماونت هيرمون (Mount Hermon) بكاليفورنيا، طلب مني أن أقرأ يوحنا 3: 16، ثم سألني هل أؤمن بيسوع. قلت: «نعم.» ثم سأل: «هل ستكون لك الحياة الأبدية؟» أجبتُ: «هذه هي المشكلة. لا أعرف.» فقال: «اقرأها مرة أخرى.» ثم تبع ذلك السؤالان نفسهما وجواباي نفساهما. فقال من جديد: «اقرأها مرة أخرى.» وفي هذه المرة أشرق عليّ الأمر أخيرًا: «لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية» – هذا وعد من الله. فركعتُ وصلّيتُ: «أيها الآب، اغفر لي أني جعلتُك كاذبًا إذ لم أصدّق وعدك.» فغمرني فرح يقين الإيمان، ولم يفارقني قطّ، لأنه مؤسَّس على وعد من الله المنزّه عن الكذب (تيطس 1: 2). لقد تعلّمتُ باكرًا كم هو مهمّ أن تكون كلمة الله المكتوبة حقًا وجديرة بالثقة.

وخلال الفترة التي قضيتُها مع «عملية التعبئة» (Operation Mobilisation – OM) في فرنسا، رأيتُ كيف تحوّل جويل (Joel)، وهو صبيّ أعمى، بالفرح حين وضع ثقته في يسوع. وبدلًا من دراسة الطب، ذهبتُ إلى اليابان لمدة أربعة عشر شهرًا مع الهيئة الإرسالية (TEAM (The Evangelical Alliance Mission. وقال راعي كنيستي، كاشيوكا سينسي (Kashioka Sensei)، إن أكثر ما يحتاج إليه الإنجيليون في اليابان هو شخص يحمل الدكتوراه في العهد الجديد – ويُفضّل أن تكون من جامعة كامبريدج. وهكذا، بعد دراستي في Trinity Evangelical Divinity School في الولايات المتحدة، بدأتُ دراسة الدكتوراه في كامبريدج. وكانت أطروحتي تتناول اعتراضًا على عصمة الكتاب المقدس من الخطأ. وكان الاعتراض الوحيد الذي لم يقدّم لي تكويني في المعهد اللاهوتي جوابًا عنه: يبدو تفسير مثل الزارع متناقضًا، لأنه يقول «الزرع هو كلام الله» ويقول أيضًا «هؤلاء هم الذين زُرعوا». فاكتشفتُ أن هذا التعارض الظاهري يعود إلى سوء فهم للفعل الآرامي «زرع». ففي اليونانية الذي «يُزرع» هو البذار. أما في الآرامية فالذي يُزرع في العادة هو الأرض. فعبارة «هؤلاء هم الذين زُرعوا» تشبّه الناس إذن بأنواع الأرض المختلفة التي تستقبل البذار. وهذا الاستعمال لـ«زُرع» يُظهر أن تفسير مثل الزارع تُرجم من الآرامية إلى اليونانية. فلا يمكن إذن أن تكون الكنيسة الناطقة باليونانية قد اخترعت هذا التفسير، وهذا دليل على أنه يعود إلى يسوع. ونُشر هذا الاكتشاف في New Testament Studies 26 (1979-80)، ص. 564-568.

وبعد وقت قصير من وصولي إلى كامبريدج، أكّد أحد المحاضرين: «لا يوجد موضع في العهد الجديد، إذا فُهم في سياقه الأصلي، يقيّد خدمة النساء.» كنت أظنّ أن 1 تيموثاوس 2: 12 يمنع النساء من تعليم الرجال، وكدتُ أصرخ: «هذا غير صحيح!» وفي تلك الليلة قرأتُ رسالة تيموثاوس الأولى باليونانية، محاولًا أن أجد الدليل على أنه مخطئ. لكن بعد أن قرأتُ الرسالة باليونانية مرة بعد مرة أكثر من شهر، اتّضح لي: كل جملة تقريبًا في هذه الرسالة تتناول المشكلات التي ذُكرت في الفقرة الأولى عن المعلّمين الكذبة. وفوق ذلك لا تذكر الرسالة بين من أضلّهم المعلّمون الكذبة إلا النساء. وفي هذا الوضع الخاص من المفهوم تمامًا أن يمنع بولس النساء من اغتصاب سلطة التعليم. فصياغة 1 تيموثاوس 2: 12 وسياقها التاريخي ينسجمان تمامًا مع تعليمات لأزمة كانت جارية آنذاك في الكنيسة في أفسس.

وإذا فُهم 1 تيموثاوس 2: 12 على أنه منع عام للنساء من تعليم الرجال، فمن الصعب جدًا التوفيق بينه وبين بقية الكتاب المقدس – ولا سيّما رسائل بولس. فبولس يأمر مرارًا «النساء» أو «الجميع» أو «كل من» أن يعلّموا أو يتنبّأوا (1 كورنثوس 11: 5؛ 14: 5، 24، 26، 31، 39؛ كولوسي 3: 16؛ 1 تيموثاوس 3: 1-2؛ تيطس 2: 3؛ 2 تيموثاوس 2: 2؛ قارن عبرانيين 3: 1، 12؛ 5: 12). ويُثني بولس على نساء كثيرات علّمن رجالًا (رومية 16: 1-12؛ أعمال الرسل 18: 1-7، 26)، ومنهن أفودية وسنتيخي (فيلبي 4: 2)، وجدّة تيموثاوس لوئيس وأمّه أفنيكي (2 تيموثاوس 1: 5)، اللتان علّمتا تيموثاوس الكتب المقدسة «منذ الطفولية» (2 تيموثاوس 3: 15). ولا شيء يدلّ على أن هذا التعليم توقّف يومًا. ويكتب لوقا، زميل بولس، عن بنات فيلبس الأربع اللواتي كنّ يتنبّأن (أعمال الرسل 21: 8-9). والإرسالية العظمى التي أعطاها يسوع في متى 28: 19-20 موجَّهة إلى الكنيسة كلها (قارن لوقا 24: 33، 47-53)، إلى النساء كما إلى الرجال: «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس. وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به.» بل إن الله أعلن الكتاب المقدس الموحى به من خلال نساء أيضًا (الخروج 15: 21؛ القضاة 5: 2-31؛ 1 صموئيل 2: 1-10؛ 25: 24-31؛ الأمثال 31؛ لوقا 1: 25، 42-55). وكل هذا يُظهر: من غير المرجّح جدًا أن يكون بولس قد قصد بـ1 تيموثاوس 2: 12 منعًا عامًا لأن تعلّم المرأة رجلًا – أو أن يكون الروح القدس قد أوحى بالآية بهذا المعنى.

2.1 أربعة أمثلة على اكتشافات جديدة

وفي وقت لاحق فحصتُ أيضًا المواضع الأخرى التي كنتُ أفترض أنها تقيّد خدمة النساء. فتبيّن أنني أسأتُ فهمها هي أيضًا. وإليكم أربعة أمثلة، بينها اكتشافات جديدة توصّلتُ إليها منذ صدور المقالة التلخيصية سنة 2015، وهي التي تلي في هذا الكتيّب:

1) لا يعلّم 1 تيموثاوس 2: 15 أن النساء يخلصن بإنجاب الأولاد. ففي الآيتين السابقتين يشير بولس إلى التكوين 3: 13، حيث يدور الكلام عن خداع حوّاء وسقوطها. ويلي ذلك التكوين 3: 15: «نسل المرأة» سيسحق رأس الحيّة. ويذكر بولس في 1 تيموثاوس 2: 15 العلاج نفسه للسقوط: «لكن كل واحد سيخلص بواسطة (dia) الولادة (tês teknogonias).» فالخلاص يقف في تباين واضح مع الإشارة السابقة إلى السقوط، وينسجم انسجامًا تامًا مع الشروط التالية: «إن ثبتوا في الإيمان والمحبة والقداسة». والفاعل «كل واحد» وحده يفسّر الانتقال من الفعل بصيغة المفرد («سيخلص») إلى صيغة الجمع («إن ... ثبتوا»). وفي كل المواضع الأخرى في رسائل بولس يدلّ الفعل «خلّص» (sôzô) والألفاظ المشتقة منه على الخلاص الروحي. وفي 1 كورنثوس 15: 2 يستعمل بولس البناء نفسه تمامًا (المبني للمجهول من dia + sôzô + المضاف إليه) ليذكر وسيلة الخلاص: «تخلصون بالإنجيل». ويُضاف إلى ذلك: كل الشواهد الثلاثة على teknogonia في الأدب اليوناني قبل بولس تشير إلى ولادة طفل واحد. ولا يشير أيّ منها إلى إنجاب الأولاد عمومًا. و«الولادة» مسبوقة بأداة التعريف. وفي رسالة تيموثاوس الأولى ترد أداة التعريف واحدًا وستين مرة قبل اسم مفرد. خمسٌ وخمسون منها تدلّ بوضوح على شيء محدَّد مفرد. وواحدة فقط مقصود بها بوضوح المعنى العام (1 تيموثاوس 4: 8). لذلك من الطبيعي أن تُفهم «الولادة» على أنها تشير إلى ولادة معيّنة. فأيّ ولادة هي وسيلة الخلاص؟ ولادة يسوع وحدها!

ويتساءل بعضهم هل كان قرّاء رسالة عامة سيفهمون هذه الإشارة، لكن الأمر لا يتعلّق برسالة عامة. فبولس كتب هذه الرسالة خصيصًا «إلى تيموثاوس» (1: 2)، مندوبه الحسن التكوين. ويشهد على ذلك العدد الكبير من صيغ المخاطَب المفرد «أنتَ» في الرسالة كلها: 1 تيموثاوس 1: 3 (مرتان)، 18 (3 مرات)، 19؛ 3: 14 (مرتان)، 15؛ 4: 6 (4 مرات)، 7 (3 مرات)، 11 (مرتان)، 12 (مرتان)، 13، 14 (3 مرات)، 15 (3 مرات)، 16 (7

مرات)؛ 5: 1 (مرتان)، 3، 7، 11، 18، 19، 20، 21 (مرتان)، 22 (4 مرات)، 23 (3 مرات)؛ 6: 2 (مرتان)، 11 (3 مرات)، 12 (4 مرات)، 13، 14، 17، 20 (مرتان). كان تيموثاوس واعظًا (2 كورنثوس 1: 19)، ومندوبًا لبولس (1 كورنثوس 4: 17؛ 16: 10؛ 1 تسالونيكي 3: 2، 6؛ 1 و2 تيموثاوس)، وعاملًا معه (رومية 16: 21)، ويذكره بولس في الآية الأولى من كثير من رسائله بوصفه كاتبه. فهو كتب رسالة كورنثوس الثانية، ورسالتَي فيلبي وكولوسي، ورسالتَي تسالونيكي الأولى والثانية، وكذلك رسالة فليمون. ولا شكّ أن تيموثاوس استطاع أن يفهم أن «يخلص بالولادة» يشير في هذا السياق إلى يسوع.

2) العبارة اليونانية الدالّة على الأمانة في الزواج ترد في صيغتين: «رجل امرأة واحدة» (مثلًا 1 تيموثاوس 3: 2) و«امرأة رجل واحد» (مثلًا 1 تيموثاوس 5: 9). لكن إذا كان الشريك الأمين يمكن أن يكون رجلًا أيضًا، فإن الاستعمال اللغوي اليوناني كان يقتضي صيغة «رجل امرأة واحدة». ويحصي تيموثي فريبرغ (Timothy Friberg) ما بين 7500 و8000 صيغة مذكّرة نحويًا في العهد الجديد (نحو صيغة في كل جملة تقريبًا!) لا بدّ أن تشمل النساء أو يمكن أن تشملهن. وقد فهم يوحنا الذهبي الفم ذلك. ويُظهر هذا عظته الحادية عشرة عن 1 تيموثاوس 3 (PG 62,545 وما بعدها)، حيث يكتب عن 1 تيموثاوس 3: 12: «يجب أن يكون الشمامسة رجال امرأة واحدة. وهذا يقال أيضًا بالنظر إلى الشمّاسات.» ومع أن الذهبي الفم كان يعتقد أن النساء أدنى من الرجال (NPNF1 12:151.4)، فقد أقرّ بأن العبارة اليونانية «رجل امرأة واحدة» تنطبق على النساء كما تنطبق على الرجال – تمامًا مثل كلمة «الزواج الأحادي» عندنا. **وبالتالي فإن عبارة «رجل امرأة واحدة» لا تستبعد النساء من منصب الناظر (1 تيموثاوس 3: 2)، أو الشيخ (تيطس 1: 6)، أو الشمّاس (1 تيموثاوس 3: 12).**

3) بحسب تيطس 2: 3 ينبغي على «الشيخات» أن يتصرّفن كما يليق بالخدمة في الهيكل، وأن يكنّ ... «معلّمات للصلاح». وصياغة بولس تنطبق تمامًا على «الشيخات». فلا ينبغي إذن الادّعاء بأن الكتاب المقدس لا يذكر شيخات. والكلمة الدالّة على «الشيخات»، presbytidas، هي الكلمة نفسها التي استُعملت لاحقًا لمنع تعيين «الشيخات».[3] **لقد صاغ بولس لفظ «معلّمات للصلاح» (kalodidaskalous) ليصف الشيخات.** وفي تيطس 2: 4-5 تتبع أمثلة على ما ينبغي أن تعلّمه الشيخات. وهذه القائمة ليست كاملة بالطبع. لكن لا شيء في هذه الآيات يقول أو يلمّح إلى أن الشيخات لا يجوز لهن أن يعلّمن إلا النساء الأصغر سنًّا.

4) لا يوجد في 1 بطرس 3: 7 فعل رئيسي. لكن عبارة «كذلك» تفترض أن بطرس قصد «اخضعوا». وهكذا ينشأ توازٍ مع الدعوات الثلاث السابقة إلى الخضوع:

«اخضعوا لكل سلطة بشرية من أجل الرب» (2: 13)

«أيها العبيد، اخضعوا بكل هيبة لسادتكم» (2: 18)

«كذلكنّ أيتها النساء، اخضعن [homoiôs] لرجالكنّ» (3: 1)

لذلك يأمر 1 بطرس 3: 7: «كذلكم أيها الرجال، اخضعوا [homoiôs] لنسائكم، ساكنين معهن بحسب الفهم، معترفين بهنّ إناءً أنثويًا [gynaikeios، BDAG 208، ‹أنثوي›، وهو ما يلمّح، مقرونًا بـ‹وارثات معكم›، إلى أنها ثمينة] أضعف، وغامرين إياهن بالكرامة بوصفهن وارثات معكم لعطية الحياة المملوءة نعمة، لكي لا تُعاق صلواتكم.»

لسنوات طويلة لم أنشر ما توصّلتُ إليه، لأنني كنت أخشى أن يؤدّي إلى انقسامات في الكنيسة. وحين كنتُ أنا وزوجتي نعمل مرسلَين للكنيسة الإنجيلية الحرّة (Evangelical Free Church) في اليابان، طلبتُ من الرب أن يوضّح لي هل يريد أن أنشر ما توصّلتُ إليه. وفي غضون أربع وعشرين ساعة من تلك الصلاة حدثت ثلاثة أمور: طلب مني رئيس الكنيسة الإنجيلية الحرّة في أمريكا، أ. ت. أولسون (A. T. Olson)، أن أنشر نتائجي. وطلب مني رئيس رابطة الرعاة عندنا أن أكتب مقالة عن النساء في قيادة الكنيسة. ووقعت في يدي مقالة لدوغلاس ج. مو (Douglas J. Moo).[4] وفيها يقول في ص. 70 إن «قابلية النساء للانخداع تمنعهن من المشاركة في التعليم العلني ... فهناك بعض الأنشطة التي لا تصلح لها النساء بطبيعتهن.» وهذه الاستجابات الواضحة للصلاة أعطتني الحرية أن أردّ على مو في مقالة.[5] وقد شهد لي عدد لا يُحصى من الناس بأن منشوراتي حرّرت نساءً لخدمة مثمرة. ويُضاف إلى ذلك تأييد علماء من أنحاء العالم كله ومن تقاليد مسيحية كثيرة. وكل ذلك أكّد لي تأكيدًا جليًا: الله قادني حقًا إلى النشر.

وبعد خمسين سنة من البحث، لم أجد بعدُ أيّ موضع في النص الأصلي للكتاب المقدس يقيّد خدمة النساء. وقد قوّت أبحاثي ثقتي بأن الكتاب المقدس معصوم من الخطأ في كل ما يعلّمه. فالكتاب المقدس، لا ثقافتنا، هو مرجعنا وسلطاننا.

2.2 هل المساواة بين الرجال والنساء مهمّة؟

كثيرون لم يرفعوا اعتراضات كتابية على العبودية، لأنهم خشوا أن يؤدّي ذلك إلى انقسام الكنيسة. لكن الكنيسة تعترف الآن بأن عدم مقاومة العبودية كان خطأً فظيعًا. ونحن نعمل من أجل المصالحة بين الأعراق، وندين الظلم العنصري. والله يطلب العدل للنساء أيضًا. **فالله يقف ضدّ المحاباة الكامنة في كل تراتبية بين الجنسين. ويقف ضدّ قمع النساء الذي سبّبته هذه التراتبية على مرّ التاريخ. نعم، هذا إذن ليس موضوعًا تافهًا. إنه مهمّ للتبشير، ولإعلان الإنجيل، ولتقدّم ملكوت المسيح. وفوق ذلك هو يؤثّر في طريقة تعاملنا مع الآخرين بالمحبة والاحترام، ولا سيّما في الزواج.**

هذا الموضوع مهمّ لأن الكتاب المقدس هو كلمة الله التي لها سلطان على جميع الناس. والحقّ يستحقّ الجهد الشاقّ لتحليل دقيق. فالترجمات غير الدقيقة للكتاب المقدس والتفسيرات المضلّلة لبعض المقاطع أسهمت في الإساءة إلى النساء. وقد أدّى ذلك، من بين أمور أخرى، إلى أن ملايين الناس أداروا ظهورهم للكنيسة. وملايين آخرون يكرهون الكتاب المقدس لأنهم يظنّون خطأً أن الكتاب المقدس يُخضع النساء للاستعباد. والأمثلة الكثيرة على نساء شغلن وظائف قيادية في الكتاب المقدس تُثبت أن الله يمنح النساء مواهب للخدمة ويقودهن إليها. والذين يقيّدون خدمة النساء يُفقرون الكنيسة. فهم يقيّدون إعلان الإنجيل، ويقاومون تجهيز الروح القدس للنساء بالمواهب ودعوته لهن، ويتصرّفون بما يناقض المبادئ الكثيرة في الكتاب المقدس التي تعبّر عن المساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة.

3 الكتاب المقدس يعلّم المساواة[6] بين الرجل والمرأة

هل الكتاب المقدس غير متّسق في مسألة الجنسين؟ كثير من العلماء الإنجيليين المرموقين يعتقدون أن الكتاب المقدس يؤكّد المساواة بين الجنسين ويؤكّد أيضًا أدوارًا خاصة بكل جنس، وأن بين الأمرين توتّرًا. فهل نستطيع أن نصل إلى موقف كتابي متّسق دون أن نلوي النص الكتابي؟ وهل يجب أن نضحّي بالتفسير الجيّد على مذبح اللاهوت النظامي؟ لا شكّ أن التفسير الجيّد واللاهوت النظامي الجيّد يسيران يدًا بيد. لقد صارعتُ عقودًا في الصلاة مع التناقضات الظاهرية في النصوص المتعلّقة بالجنسين، وأستطيع

أن أقول بصدق إن النصوص الكتابية نفسها هي التي غيّرت فهمي. فمن الخليقة إلى الخليقة الجديدة تؤكّد الرسالة الكتابية عن الجنسين في الكنيسة وفي الزواج باستمرار المساواةَ بين الرجل والمرأة.

3.1 النساء في العهد القديم

3.1.1 المرأة في الخلق وبعد السقوط

يُظهر سفر التكوين: الله خلق البشر جنسين متساويين، لا تحت قيادة الرجل.[7] وهو يعلّم أن الرجل والمرأة خُلقا على صورة الله بالتساوي، وأن لهما معًا السلطان على الأرض (التكوين 1: 26-27). ومساواتهما لا تقتصر على مكانتهما الروحية أمام الله، بل تمتدّ أيضًا إلى سلطانهما على الأرض. فقد بارك الله الرجل والمرأة وكلّفهما كليهما في الآية 28: «أثمروا واكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها، وتسلّطوا على ... كل حيوان يدبّ على الأرض.»

وبنية رواية الخلق تبلغ ذروتها في خلق المرأة التي تسدّ حاجة الرجل إلى شريكة مناظرة له (2: 18، 20). ويصف النص أن المرأة خُلقت ʿezer kĕnegĕdô للرجل، وترجمتها الحرفية: «قوّة مناظرة له». ومن المؤسف أن كلمة ʿezer كثيرًا ما تُترجم هنا بـ«مساعد» (Helfer)، وهو ما يوحي في الإنجليزية أو الألمانية بمرؤوس أو خادم. لكن ʿezer في الكتاب المقدس لا تعني أبدًا «مساعدًا» بمعنى «خادم»، بل تصف في أغلب الأحيان الله بوصفه مخلّص شعبه أو قوّته أو قدرته.[8] والمعجم المعتمد للعبرية الكتابية يذكر من معاني ʿezer الكتابية «العون، والنصرة، والقدرة، والقوّة»، لكنه لا يذكر «المساعد».[9] وثلاث مرات تصف ʿezer حاميًا عسكريًا.[10] ولا يسمح سياق أيّ من هذه المواضع بالاستنتاج أن الله أو المرأة بوصفه ʿezer أدنى من الرجل.[11]

والكلمة الثانية، kĕnegĕdô، مركّبة من kĕ (مثل) + negĕd (أمام) + ô (ـه) ومعناها «كما أمامه». وNāgîd، وهو اسم مشتقّ من الأصل نفسه الذي منه negĕd، يدلّ على الشخص الذي يقف في المقدّمة، ومعناه «من أُعلن (من يهوه) قائدًا».[12] فكما ʿezer، تدلّ kĕnegĕdô أيضًا على من هو أعلى أو مساوٍ أكثر مما تدلّ على مرؤوس. ولا شيء في عبارة ʿezer kĕnegĕdô في التكوين 2 يدلّ على أن الله خلق المرأة معينةً تابعةً للرجل. بل بالعكس: العبارة تُبرز قوّتها. فهي شريكة مساوية للرجل في الحقوق، وتنقذه من الوحدة. إنها نظيرته: رفيقته وصديقته التي تكمّله في ممارسة السلطان على الأرض. وهي تُتمّمه لكي يكونا معًا مثمرَين ويحفظا الأرض.

ولا تمنح رواية الخلق في سفر التكوين في أي موضع آخر الرجلَ مرتبةً أعلى أو سلطانًا أكثر من المرأة.[13] بل بالعكس: هي تؤكّد مساواتهما في كل موضع. فالله يصنع المرأة من جنب الرجل، فيدرك الرجل: «هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي» (2: 23)، لأن لهما الجوهر نفسه (2: 21-23). و«الأب والأم» يُذكران جنبًا إلى جنب بلا فرق في المرتبة (2: 24). وفي الزواج يكونان «ملتصقَين» و«جسدًا واحدًا» (2: 24). كلاهما عريانان ولا يخجلان؛ فهما يشتركان في البراءة الأخلاقية (2: 25). ومعًا يُجرَّبان ويتعدّيان وصية الله (3: 6). كلاهما يدرك أنه عريان، فيخيطان لنفسيهما مآزر (3: 7). كلاهما يختبئ من الله (3: 8). وهذا يُظهر: كلاهما يخجل من أنه عصى الله. كلاهما يُلقي اللوم عن نفسه (3: 12-13). والله يخاطب كليهما مباشرة ويعلن لهما العواقب المحدّدة لخطيّتهما (3: 9-13، 16-19). كلاهما مسؤول عن أفعاله. فالتكوين 2-3 يصوّر إذن المساواة بين الجنسين، لا «نظام خليقة»[14] يمنح الرجال سلطانًا على النساء.

إن سيادة الرجل على المرأة ليست جزءًا من خطة الله الأصلية. وأول ذكر لسيادة الرجل يرد في التكوين 3: 16، حيث توصف بأنها نتيجة مباشرة للسقوط: «وهو يسود عليكِ.» وحتى المؤيّدون البارزون للتراتبية الذكورية يُقرّون بأن هذا «ليس وصفةً لما ينبغي أن يكون».[15] فهو، مثل كل نتيجة أخرى من نتائج السقوط، تغيُّر نحو الأسوأ. ولكي يوفّق مؤيّدو التراتبية ذلك مع نظريّتهم بأن الرجل هو الرأس منذ الخلق، يزعمون: إن التكوين 3: 16 يتحدّث عن إدخال سيادة خالية من المحبة، لا عن سيادة الرجل على النساء عمومًا.[16] لكن النص لا يقول إن السيادة الذكورية الخالية من المحبة وحدها هي نتيجة السقوط؛ بل يقول إن السيادة الذكورية نفسها هي نتيجة السقوط. وفي التكوين 3: 16 ترد الكلمة الأكثر شيوعًا بفارق كبير للدلالة على «ساد». وهي لا توحي في ذاتها بسيادة سيّئة. بل تُستعمل الكلمة حتى لسيادة الله، وهي بالتأكيد ليست سيادة سيّئة! والمعجمان الكبيران للعبرية الكتابية يحلّلان كل ورود لهذه الكلمة في العهد القديم ولا يذكران لها أيّ معنى سلبي.[17] فهذه الكلمة لا تتضمّن سيادة سيّئة، بل تعني ببساطة «السيادة». وبما أن سيادة الرجل على المرأة هي نفسها نتيجة للسقوط، فلا يمكن أن يكون الرجل قد ساد على المرأة قبل السقوط. وحتى في أفضل الظروف، لسيادة الرجل على المرأة نتيجة عملية: فالمرأة تُسلب السلطان الذي منحها إياه الله عند الخلق على قدم المساواة مع الرجل. وفوق ذلك استخدم رجال كثيرون، بسبب طبيعتهم الساقطة، موقع سلطتهم للإساءة إلى النساء. والمسيح، نسل المرأة الذي وعد الله بأنه سيسحق رأس الحيّة (التكوين 3: 15)، قد غلب السقوط.

لذلك لا ينبغي أن نعزّز العواقب المأساوية للسقوط، بل أن نقاومها. ومنها أيضًا سيادة الرجل على المرأة.

3.1.2 النساء في بقية العهد القديم

يُثني العهد القديم على نساء كثيرات قُدن رجالًا، ومنهن زوجات وأمهات. ويُظهر نساءً قُدن ببركة الله. ولا يلمّح في أي موضع إلى أن جنسهن جعلهن غير صالحات لذلك. فالنبيّة مريم أرسلها الله لتقود إسرائيل (ميخا 6: 4؛ قارن الخروج 15: 20-21). ودبورة من القضاة الذين «أقامهم الرب» والذين «خلّصوا إسرائيل من يد أعدائهم» (القضاة 2: 16، 18؛ 4: 10، 14، 24؛ 5: 1-31)، وهي نبيّة والقائدة العليا في إسرائيل كلها (4: 4-5). وكانت لها، وهي زوجة وأمّ (5: 7)، السلطة أن تأمر باراق، القائد العسكري لإسرائيل: «اذهب!» (4: 6، 14)، فذهب. وعملا معًا عملًا جيّدًا بسلطة مشتركة: هو بوصفه القائد العسكري، وهي بوصفها القائدة العليا. وكان للملكة أستير من النفوذ ما يكفي لإحداث هلاك بيت هامان و75000 من أعداء اليهود (أستير 7: 1-10؛ 9: 1-32). ومع مردخاي «كتبت بكل سلطان ... وأمرُ أستير أقرّ هذه الأمور» (9: 29-32). ويُثني الكتاب المقدس على ملكة سبأ (1 ملوك 10: 1-13؛ 2 أخبار الأيام 9: 1-12) وعلى ملكة الكلدانيين (دانيال 5: 10-12). والكلمة العبرية الدالّة على «ملكة» هي ببساطة «ملك» مع لاحقة التأنيث. وثلاثة أشخاص فقط يحملون لقبًا من جذر «ملك» يُمدحون في الكتاب المقدس مدحًا خالصًا ولا يُنتقدون أبدًا: هؤلاء النساء الثلاث. وفي سجلّات ملوك يهوذا تُذكر دائمًا الملكات الأمهات، أي أمهات الملوك، أو تُسمّى بأسمائهن (قارن إرميا 13: 18؛ 29: 2؛ 2 ملوك 24: 15). ومنهن بثشبع التي جلست على العرش (1 ملوك 2: 17-19)، ومعكة (1 ملوك 15: 2، 10، 13)، ونحوشتا (2 ملوك 24: 8).

وحين وُجد سفر الشريعة الذي ظُنّ أنه ضاع، سأل الكهنة النبيّة خلدة عنه، وخضعوا لقيادتها الروحية. وقبل قادة إسرائيل، ومنهم الملك والشيوخ والأنبياء والشعب، كلامها على أنه إعلان إلهي (2 ملوك 22: 14 – 23: 3؛ 2 أخبار الأيام 34: 22-32). فالقيادة الذكورية في إسرائيل أطاعت كلمة الله التي نطقت بها امرأة. وأطلق

ذلك ما كان على الأرجح أعظم نهضة في تاريخ إسرائيل (2 ملوك 22: 14 – 23: 25؛ 2 أخبار الأيام 34: 29 – 35: 19).

ولا يقول نصّ واحد في العهد القديم إن الله سمح للنساء بمثل هذه السلطة السياسية أو الدينية على الرجال بسبب ظروف خاصة فقط. ولا توصف هذه الحالات في أي موضع بأنها استثناءات من مبدأ كتابي. صحيح أن حاكمتين من حاكمات إسرائيل كانتا شرّيرتين: عثليا (2 ملوك 11: 1-3؛ 2 أخبار الأيام 22: 10-12) وإيزابل (1 ملوك 18: 4). لكن معظم ملوك إسرائيل كانوا كذلك أيضًا. ولا ينتقد الكتاب المقدس أيًّا منهما ولا أيّ قائدة أخرى في إسرائيل بحجّة أن السلطة على الرجال لا تحقّ للمرأة. بل يصوّر العهد القديم النساء في مواقع القيادة الدينية والسياسية على أنه أمر طبيعي.

ثمّة منصب قيادي اجتماعي أو ديني بارز واحد فقط لم تشغله النساء في العهد القديم قطّ: الكهنوت. والسبب واضح: ففي بعض العبادات الوثنية كانت الكاهنات مرتبطات بالبغاء أو بطقوس جنسية تعبّدية. وهذا ما تحظره التثنية 23: 17. وقد نهى الله شعبه مرارًا عن أن يعطي ولو مجرّد انطباع بأنه يتبع العادات الفاسدة للشعوب المحيطة.[18] والكاهنات كنّ سيُعطين هذا الانطباع بالضبط. لكن المثال الأعلى في العهد القديم كان أن يكون شعب إسرائيل كله «مملكة كهنة وأمة مقدسة» (الخروج 19: 6). ويتنبّأ إشعياء 61: 6 بزمن يكون فيه شعب الله كله كهنة: «أما أنتم فتُدعون كهنة الرب، تُسمَّون خدّام إلهنا.» وقد حقّق الله كهنوت شعبه كله في كنيسة العهد الجديد (1 بطرس 2: 9).

وأعلن أنبياء العهد القديم أن الله قصد للنساء دورًا نبويًا أكبر. فقد كتب موسى: «يا ليت كل شعب الرب كانوا أنبياء إذا جعل الرب روحه عليهم!» (العدد 11: 29). وأعلن يوئيل قصد الله: «أسكب روحي على كل بشر، فيتنبّأ بنوكم وبناتكم ... وعلى العبيد أيضًا وعلى الإماء أسكب روحي في تلك الأيام» (يوئيل 2: 28-29)، وهو وعد تحقّق في يوم الخمسين (أعمال الرسل 2: 14-21).

بل إن الله استخدم النساء لأعظم المهامّ النبوية كلها: فمن خلالهن نطق بأجزاء مهمّة من الكتاب المقدس الموحى به. ومن ذلك ترنيمتا مريم (الخروج 15: 21) ودبورة (القضاة 5: 2-31) وصلاة حنّة (1 صموئيل 2: 1-10). وفي العهد الجديد أيضًا تكلّم الله بهذه الطريقة من خلال نساء: في ترنيمة أليصابات (لوقا 1: 25، 42-45)، وفي تسبحة مريم (Magnificat)، وهي أول تفسير مسيحي للكتاب المقدس (لوقا 1: 46-55). فالله لم يستبعد النساء أبدًا من قيادة الرجال. بل بالعكس: لقد دعا نساءً إلى مهامّ قيادية دنيوية وروحية على السواء.

3.2 يسوع والنساء

لقد ترك لنا يسوع مثالًا بكل أقواله وأفعاله: فقد عامل النساء على أنهن مساويات للرجال، لا على أنهن تابعات أو مقيَّدات في دورهن (متى 12: 49-50؛ 15: 38؛ 25: 31-46؛ مرقس 3: 34-35؛ لوقا 8: 21؛ 11: 27-28). ومعاملته النساء بوصفهن متساويات في الحقوق كانت تخالف الأعراف القانونية والاجتماعية والدينية في زمانه. ففي الشؤون القانونية التي كانت فيها حقوق النساء مقيَّدة، كالزنى والطلاق مثلًا، عامل الرجال والنساء بالتساوي. وفي مجتمع كان يعدّ النساء أقلّ ذكاءً وأقلّ أخلاقًا من الرجال، احترم يسوع ذكاء النساء وقدراتهن الروحية. ويُظهر ذلك الحقائقُ الروحية العظيمة التي علّمها أولًا لنساء، كالمرأة السامرية (يوحنا 4: 10-26) ومرثا (يوحنا 11: 25-26).

وفي ثقافة كان فيها التعليم الديني للنساء أمرًا مستهجنًا، شجّع يسوع النساء على أن يصرن تلميذات له. فحين كانت مريم مثلًا «جالسة عند قدمَي الرب تسمع» – وهي هيئة التلميذة وموضعها – أيّدها يسوع: «مريم اختارت النصيب الصالح الذي لن يُنزع منها» (لوقا 10: 38-42).[19] وهناك اتفاق عام على أن التلاميذ في زمن يسوع كانوا يُدرَّبون على نقل تعاليم المعلّم (الرابي)، وأنهم كانوا في العادة يصيرون هم أنفسهم معلّمين. لكن تلاميذ الرابيين كانوا دائمًا ذكورًا. أما يسوع فعلّم تلاميذ من الرجال والنساء. وهذا يدلّ على أنه قصد أن يجعل النساء والرجال على السواء معلّمين للإيمان.

صحيح أن يسوع لم يختر للحلقة الأصلية من الرسل الاثني عشر إلا رجالًا. وكان لهم في الكنيسة الأولى دور قيادي رفيع المكانة. فهل استبعد بذلك النساء من قيادة الكنيسة؟ لا. فمجرّد اختيار رجال رسلًا لا يستبعد منطقيًا النساء من قيادة الكنيسة، كما أن اختيار يهود أحرار رسلًا لا يستبعد الأمم أو العبيد من قيادة الكنيسة. وعلى كل حال فإن أكثر قائدَين تأثيرًا في الكنيسة الأولى كانا يعقوب أخا يسوع (أعمال الرسل 15: 13؛ غلاطية 1: 19)،[20] وبولس. ولم يكن أيّ منهما من الاثني عشر، ومع ذلك كانا رسولين – كما كانت امرأة أيضًا: يونيا (Junia).[21] فلماذا يكون الاثنا عشر مقياسنا الوحيد لقيادة الكنيسة، في حين أن رسلًا آخرين من خارج حلقة الاثني عشر شغلوا مواقع رئيسية في قيادة الكنيسة؟

فلماذا إذن اختار يسوع للرسل الاثني عشر الأصليين رجالًا فقط لا نساء؟ العهد الجديد لا يذكر أسبابه. لكن الأرجح أن يسوع اختار رجالًا لسببين: لكي لا يثير عثرة، ولكي يُنشئ تطابقًا رمزيًا. فلو أخذ يسوع نساءً معه إلى اجتماعات ليلية، ولا سيّما في البرّية أو في أماكن مثل بستان جثسيماني، لأثار ذلك شبهة أخلاقية – لا على يسوع فقط، بل أيضًا على الاثني عشر الذين ستعتمد الكنيسة على نزاهتهم. وفوق ذلك كان تعيين يسوع لاثني عشر رجلًا يهوديًا حرًّا مطابقًا لأبناء إسرائيل الاثني عشر أو أسباطه، وكان يعزّز رمزية الكنيسة بوصفها «إسرائيل الجديد أو المتجدّد». واختيار يسوع لتلميذات أيضًا (انظروا أعلاه) يُظهر كذلك: أنه لم يُرد باختيار الرسل الاثني عشر من الرجال أن يستبعد النساء من قيادة الكنيسة.

ولم يمنع يسوع النساء أيضًا من أن يُبشّرن الرجال بالإنجيل. فأول مرسَلة مسيحية كانت امرأة سامرية: «فآمن به من تلك المدينة كثيرون من السامريين بسبب كلام المرأة» (يوحنا 4: 39؛ قارن 4: 28-42). وأول إنسان قصده المسيح القائم من الأموات كان مريم المجدلية. وإياها كلّف أن تعلن إنجيل قيامته وصعوده الوشيك إلى الله الآب (يوحنا 20: 14-18). وبما أن «رسول» تعني ببساطة «مُرسَل»، فمن المناسب أن نقول إن المسيح عيّنها رسولةً إلى الرسل. لقد أعاد المسيح تعريف القيادة: بوصفها قيادة متواضعة خادمة (مثلًا يوحنا 13: 3-17). ومثل هذه القيادة في خدمة المسيح مناسبة للنساء على الأقل بقدر ما هي مناسبة للرجال.

3.3 بولس والنساء: مدافع عن المساواة

يؤكّد بولس المساواة بين الرجل والمرأة بثلاث طرق: فهو يذكر نساءً عاملات معه يقفن في الخدمة جنبًا إلى جنب مع الرجال. ويتبنّى حقائق لاهوتية كثيرة تترتّب عليها المساواة بين الرجال والنساء. ويشدّد على مساواتهم صراحةً.

3.3.1 تأكيدات بولس للنساء في الخدمة

في رومية 16: 1-16 يسلّم بولس على أشخاص كثيرين بأسمائهم. ويصف عشرة منهم بأنهم عاملون معه في الخدمة المسيحية. وسبعة من هؤلاء العشرة نساء: فيبي (Phoebe)، «شمّاسة الكنيسة التي في

كنخريا» (16: 1) و«رئيسة[22] لكثيرين، وأنا منهم» (16: 2)؛ ويونيا (Junia)، «المشهورة بين الرسل» (16: 7)[23]؛ وبريسكا (Prisca)، «العاملة معي في المسيح يسوع» (16: 3؛ قارن فيلبي 4: 3)؛ ومريم وتريفينا وتريفوسا وبرسيس، اللواتي «تعبن كثيرًا في الرب» (16: 6، 12). وفي 1 كورنثوس 16: 16 يدعو بولس المؤمنين إلى «أن يخضعوا لكل من يعمل معنا». وفي 1 تسالونيكي 5: 12 يوصَف «الذين يتعبون بينكم» بأنهم «الذين يدبّرونكم في الرب وينذرونكم». ولا يمكن التشديد بما يكفي على أن بولس لا يعدّد هؤلاء النساء مجرّد مؤمنات، بل قائدات في الخدمة. فبولس يسلّم في هذا المقطع على مؤمنين كثيرين، لكنه لا يصف إلا عشرة أشخاص بأنهم قادة في الخدمة، وسبعة منهم نساء. والرجال الثلاثة هم أكيلا وأندرونكوس وأوربانوس. ويُذكر الأوّلان مع زوجتيهما، وهذا يُبرز سلطتهما المشتركة. **وأن يذكر بولس مثل هذه النسبة العالية من النساء بين قادة جماعة علنية أمرٌ فريد في كل تاريخ الأدب اليوناني القديم. وهو يدلّ على أن النساء في الكنيسة الأولى كنّ يقُدن بقدر كان استثنائيًا بالنسبة إلى ثقافة ذلك الزمان.**

3.3.2 من لاهوت بولس تترتّب المساواة بين الرجل والمرأة

يؤكّد بولس أن الرجال والنساء على حدّ سواء «مخلوقون على صورة الله» و«في المسيح». وقد أُعطوا السلطان على الأرض، وكلاهما تلقّى تكليف الخلق وبركة الله. ومبادئ كثيرة في لاهوته تتضمّن مساواتهم حتمًا: القيادة الخادمة، و«الخضوع المتبادل» في الكنيسة والزواج، ووحدة جسد المسيح، وكهنوت جميع المؤمنين، ومواهب الروح للجميع، والحرية في المسيح، والأزمنة الأخيرة التي ابتدأت بالفعل، والخليقة الجديدة، والقول إنه في المسيح «لا فرق بين ذكر وأنثى».[24]

3.3.3 تأكيد بولس الصريح للمساواة بين الرجل والمرأة

في موضعين (غلاطية 3: 28 و1 كورنثوس 11: 11) يُعلن بولس صراحةً أن النساء والرجال متساوون في الحقوق في حياة الكنيسة.

ففي غلاطية 2: 11 – 3: 28 يشدّد على أنه إذا عوملت فئة اجتماعية في الكنيسة معاملة غير متساوية – بما في ذلك فئة النساء – فإن ذلك يناقض الإنجيل. وهو يُدين المسيحيين من أصل يهودي، ومنهم صراحةً الرسول بطرس. فقد كانوا لا يعاملون المسيحيين من الأمم معاملة المساوين لهم، بل رفضوا حتى أن يأكلوا معهم. ويحتجّ بولس بأن هوية المسيحيين بوصفهم مفديّين هي في المسيح وحده. لذلك يناقض الإنجيلَ أن تُوزَّع في الكنيسة المراتب أو الامتيازات بحسب الأصل أو الثروة أو الجنس: «لا فرق بين يهودي ويوناني، ولا فرق بين عبد وحرّ، ولا فرق بين ذكر وأنثى، لأنكم جميعًا واحد في المسيح يسوع». وكل هذه فئات اجتماعية، و«في المسيح يسوع» يعني الكنيسة. لذلك فإن غلاطية 3: 28 يشير بأوضح ما يكون إلى العلاقات الاجتماعية في الكنيسة. وصار بطرس نفسه لاحقًا مثالًا على التوبة عن مثل هذه المعاملة غير المتساوية للمؤمنين وعلى تغيير الفكر: ففي 2 بطرس 3: 15-16 يتحدّث عن «أخينا الحبيب بولس» ويؤكّد حكمة «رسائله كلها» بوصفها من «الكتب».

ويقول بعضهم إن هذا المقطع لا يتناول إلا مسألة من يمكن أن يخلص، وإنه لا أثر له في حياة الكنيسة. لكنهم يُسيئون فهم ما يقوله المقطع عن الخلاص، ويتجاهلون السياق التاريخي والثقافي وما يترتّب على صياغته.[25] **فالمقطع يربط الخلاص بالحياة الاجتماعية في الكنيسة ربطًا لا ينفصم.** وكما في كل كتابات بولس، لا يمكن فصل الفداء في المسيح عن الحياة في جسد المسيح، أي الكنيسة. والسياق الثقافي مهمّ أيضًا: فغلاطية 3: 28 يرفض التصوّرات التي كانت تنقلها صلاة يهودية يومية. ففيها كان المصلّي يشكر الله على أنه لم يولد أمميًا ولا عبدًا ولا امرأة. لأن هذه الفئات لم يكن لها امتياز دراسة الشريعة. وحين يرفض

بولس هذه التمييزات، يترتّب على ذلك العكس: كل هذه الفئات متساوية في المرتبة في الحياة العملية للكنيسة – لأنهم جميعًا واحد في المسيح.

ونظير قريب لغلاطية 3: 28 هو 1 كورنثوس 11: 11: «غير أن المرأة ليست منفصلة[26] عن الرجل، ولا الرجل منفصلًا عن المرأة في الرب.» ويقول بولس هذا في سياق يؤكّد فيه أن النساء، مثل الرجال، يستطعن أن يقُدن أهمّ الأنشطة في الاجتماعات العلنية للكنيسة – الصلاة (البُعد العمودي للعبادة) والنبوّة (البُعد الأفقي للعبادة). والشرط الوحيد هو ألّا يُشكّكن بذلك في الزواج ولا في الأخلاق المسيحية.[27] وبالتالي فإن القول إن الرجال والنساء ليسوا منفصلين «في الرب» يصحّ على الأقل في هذه الأنشطة القيادية في الكنيسة. والكلمة الأولى في الآية، «غير أن»، تدلّ في اليونانية على أن الجملة التالية هي أهمّ نقطة في النص. صحيح أن بولس يطلب للرجال والنساء تسريحة شعر مختلفة (11: 14-15)، لكي لا تُفهم تسريحتهم علامةً على الفجور. لكن أهمّ نقطة عنده بشأن العبادة العلنية شيء آخر: فهو يرفض بشدّة كل فصل بين الجنسين في المسيح. لذلك يرحّب بأن يقود الرجال والنساء على السواء العبادة بالصلاة والنبوّة.

3.3.4 تأكيدات بولس للمساواة بين الزوج والزوجة

في 1 كورنثوس 7، وهو أوسع ما كتبه بولس عن الزواج، يذكر بولس في اثنتي عشرة مسألة مختلفة الشروطَ والإمكاناتِ والحقوقَ والواجباتِ نفسها تمامًا للرجل والمرأة. وفي كل نقطة من هذه النقاط يخاطب الرجال والنساء بوصفهم متساوين في الحقوق. ويستعمل بولس مرارًا صياغات متوازنة توازنًا متماثلًا ليُبرز هذه المساواة. والموضوعات الاثنا عشر التالية توضّح ذلك: يشدّد بولس على أن الرجل والمرأة ينتمي كلٌّ منهما إلى الآخر (ع 2). ولهما حقوق زوجية متبادلة (ع 3)، وسلطان متبادل على جسد الآخر (ع 4)، وواجبات جنسية متبادلة (ع 5). وكلاهما مدعوّ إلى ألّا ينفصل وألّا يطلّق (ع 10-13). وكلاهما يقدّس الآخر وأولادهما (ع 14). وكلاهما حرّ إذا تركه الآخر (ع 15). ولكليهما تأثير قد يكون مخلّصًا في الآخر (ع 16). وكلاهما حرّ في أن يتزوّج (ع 28). وكلاهما يستطيع، إن كان غير متزوّج، أن يركّز على المسيح (ع 32 و34ب)، أو، إن كان متزوّجًا، على إرضاء الآخر (ع 33-34أ و34ج). بل يكتب بولس: «ليس للرجل تسلّط على جسده، بل للمرأة» (7: 4). ويلاحظ ريتشارد هايز (Richard Hays) بحقّ كم كان هذا ثوريًا: «يقدّم بولس رؤية للزواج تحطّم كل الأنماط السابقة: علاقة يرتبط فيها الشريكان أحدهما بالآخر في خضوع متبادل.»[28]

والأمر مشابه في أفسس 5: 21-22: فخضوع المرأة هو صراحةً جزء من الخضوع المتبادل. كلاهما يخضع للآخر طوعًا وبمحبة.[29] ويدعو بولس الزوجات والأزواج على السواء إلى أن يقدّم كلٌّ منهما الآخر على نفسه وأن يعتني كلٌّ منهما بالآخر. والمسيح هو المثال لجميع المؤمنين، للزوجات والأزواج على السواء (5: 2). وما يقصده بولس حين يسمّي المسيح «رأسًا» يُظهره في الآية 23: فهو يساوي «الرأس» بـ«المخلّص» بتشديد – «المسيح أيضًا رأس الكنيسة، وهو مخلّص الجسد.»

فماذا يفعل المسيح بوصفه «مخلّصًا»؟ يوضّح بولس: «المسيح أسلم نفسه» لأجل الكنيسة (5: 25) و«يقوتها ويربّيها» (5: 29). وهذا يُظهر: بولس يستعمل «الرأس» بالمعنى اليوناني الشائع «المصدر». فهو يقصد هنا المسيح بوصفه مصدر المحبة والإعالة للكنيسة.[30] ويدعو بولس الأزواج، بوصفهم «رأس» زوجاتهم، إلى أن يتبعوا مثال المسيح بوصفه «الرأس»: أن يحبّوا زوجاتهم ويعولوهن ويُكرموهن (5: 25-29). وهذه المحبة المُكرِمة المُغذّية هي التي تحفز خضوع المرأة – لا تراتبيةُ سلطة (5: 23).

والكتاب المقدس يؤيّد أن تقود النساء في البيت. فبولس يعامل الأزواج والزوجات بالتساوي فيما يخصّ أولادهم (أفسس 6: 1-2؛ كولوسي 3: 20)، ويدعو الزوجات إلى «أن يدبّرن بيوتهن» (حرفيًا: «أن يكنّ سيّدات

البيت»، باليونانية: oikodespoteo، 1 تيموثاوس 5: 14). فإن لم تكن هذه قيادة في البيت، فماذا تكون؟

3.4 بولس والنساء: مؤيّد للنظام الأبوي؟

مع أن بولس يؤكّد المساواة بين الجنسين مرارًا كثيرة، تظلّ الفكرة القائلة بأنه يدعو إلى سيادة الرجال في الكنيسة راسخة بعناد. فلماذا في الحقيقة؟ أولًا وقبل كل شيء بسبب التفسيرات الشائعة لبضعة مواضع قليلة: 1 تيموثاوس 2: 12 («ولكن لست آذن للمرأة أن تعلّم ولا تتسلّط على الرجل»)؛ و1 تيموثاوس 3 وتيطس 1 (حيث يُشترط نُظّار من الرجال فقط)؛ و1 كورنثوس 14: 34-35 («لتصمت النساء في الكنائس»). والتحليل التالي يكشف أخطاء التفسيرات الشائعة لهذه الآيات، ويُظهر أن بولس مدافع متّسق عن المساواة بين الجنسين.

3.4.1 1 تيموثاوس 2: 12

هل يمنع 1 تيموثاوس 2: 12 النساء من أن يعلّمن أو يمارسن سلطة على الرجال؟ لا، ليس في الحقيقة. يكتب بولس في 1 تيموثاوس 2: 11-12: «لتتعلّم النساء بكل خضوع. لا آذن لامرأة أن تعلّم وأن تغتصب [بالاقتران مع ذلك] سلطة على رجل.»[31] ومن الناحية النحوية يشير المنع إلى الوضع القائم آنذاك. ولا شيء في النص يقول إنه يجب أن يسري عمومًا. والفعل في عبارة «لا آذن» يدلّ على منع ساري المفعول في الحاضر أكثر مما يدلّ على منع شامل – ولا سيّما في هذه الصيغة النحوية: المتكلّم المفرد، الزمن الحاضر، صيغة الإخبار.

ويحدّد معجم BDAG[32] (ص. 150) معنى الفعل المفتاحي بأنه «أن يغتصب المرء لنفسه موقع سلطة مستقلّة». وفي New International Version (تنقيح 2011) يُترجم ترجمة صحيحة بـ«**يغتصب السلطة**» (assume authority). وحيثما ورد هذا الفعل بمعنى «اغتصب السلطة» يكون الكلام دائمًا عن ادّعاء سلطة بغير تفويض. ولا تُستعمل في هذه الآية الكلمة المعيارية في العهد الجديد للدلالة على «ممارسة السلطة». وحتى أهمّ كتاب لمؤيّدي التراتبية، في دراسته لهذه الكلمة المفتاحية في زمن بولس، لا يذكر «ممارسة السلطة» ولا «امتلاك السلطة» معنًى ممكنًا – لكنه يذكر «اغتصاب السلطة».[33] وبالتالي فإن بولس لا يمنع النساء من ممارسة السلطة على الرجال. بل يمنع النساء من أن يغتصبن لأنفسهن سلطة على رجل بغير تفويض. والدافع إلى ذلك هو الأزمة المستمرّة التي سبّبتها التعاليم الكاذبة في أفسس.

فبولس إذن لا يمنع أمرين – أن تعلّم النساء، وأن يغتصبن السلطة على الرجال. بل يمنع أمرًا واحدًا فقط: أن تغتصب النساء سلطة تعليم الرجال. ففي هذه الآية تربط الأداة اليونانية oude بين العنصرين «يعلّم» و«يغتصب السلطة» للتعبير عن فكرة واحدة. وهذا نموذجي في استعمال بولس لهذه الأداة.[34] لكن لماذا يمنع بولس النساء في هذا الموضع من اغتصاب سلطة تعليم الرجال؟ إنه يذكر سببين.

أولًا: إذا اغتصبت النساء، دون تفويض من الكنيسة، سلطة تعليم الرجال، كان ذلك قلّة احترام للرجال. وكان ينبغي أن يحترمنهم، لأن الرجل هو المصدر الذي جاءت منه المرأة (2: 13؛ قارن 1 كورنثوس 11: 8، 11-12).

ثانيًا: إن بعض النساء أضلّهن معلّمون كذبة حتى إنهن تبعن الشيطان (2: 14؛ قارن 5: 13-15). وكان بولس قد منع المعلّمين الكذبة من التعليم بغير تفويض (1: 3). وهنا يقيّد النساء بطريقة مشابهة. فهنّ **الفئة الوحيدة التي يقول بولس إن المعلّمين الكذبة أضلّوها.**

وفي 1 تيموثاوس 2: 12 لا يمنع بولس **قطّ** نساءً في أفسس مثل بريسكلا (التي كانت في أفسس بحسب 2 تيموثاوس 4: 19) من تولّي سلطة مفوَّضة أو معترف بها على النحو الصحيح. فسفر أعمال الرسل يذكر بتقدير أنها شرحت لأبلّوس «طريق الرب بأكثر تدقيق» (أعمال الرسل 18: 26). ويقدّم لوقا وبولس الزوجين، بحسب العادة اليونانية، باسم الرجل أولًا: أكيلا وبريسكلا (أعمال الرسل 18: 2؛ 1 كورنثوس 16: 19). لكن في كل مقطع يتناول خدمتهما الفعلية يذكران – خلافًا للعرف اليوناني – بريسكلا أولًا (أعمال الرسل 18: 18، 26؛ رومية 16: 3). وهذا يجعل من شبه المؤكّد أنها أدّت دورًا مهمًّا، إن لم يكن الدور الغالب، في خدمتهما المشتركة. فلا عجب إذن أن يسلّم بولس في أطول قائمتين له بالعاملين معه (2 تيموثاوس 4: 19-21 ورومية 16: 1-16) على بريسكا أولًا. وهو يذكرها بالصيغة الأكثر احترامًا من اسمها، وهي الصيغة التي يستعملها دائمًا. والأمر مشابه مع فيبي. فقد حملت رسالة رومية بوصفها مندوبة لبولس (رومية 16: 1-2). لذلك كانت بطبيعة الحال تُجيب أيضًا عن أسئلة مسيحيي رومية حول هذه الرسالة. فكانت بذلك أول مفسّرة للرسالة، وعلّمت في ذلك رجالًا بالغين أيضًا. **وكل هذا يُظهر: لا يمكن أن يمنع 1 تيموثاوس 2: 12 بأي حال نساءً مثل بريسكلا وفيبي، كانت لهن سلطة معترف بها، من تعليم الرجال. فالآية لا تمنع إلا النساء اللواتي لا سلطة معترفًا بها لهن من أن يغتصبن سلطة تعليم رجل.**

3.4.2 الشروط المطلوبة في النُّظّار: 1 تيموثاوس 3 وتيطس 1

هل يشترط بولس أن يكون جميع النُّظّار رجالًا؟ بالعكس: يشجّع بولس كل مؤمن على أن يسعى إلى أن يكون ناظرًا: «صادقة هي الكلمة: إن ابتغى أحد أن يكون ناظرًا، فإنه يبتغي مهمّة نبيلة» (1 تيموثاوس 3: 1). **وفي اليونانية «أحد» كلمة محايدة من جهة الجنس. أي: الباب مفتوح للنساء كما هو مفتوح للرجال.** فهل كان بولس سيشجّع النساء على السعي إلى منصب محظور عليهن؟ ويوضّح بولس أن «أحد» يبقى الفاعل من البداية إلى النهاية: فهو يكرّر «أحد» في الآية 5، وفي القائمة الموازية لشروط النُّظّار في تيطس 1: 6 يكون «أحد» أيضًا هو الفاعل. **وخلافًا لما تنقله معظم الترجمات، لا يوجد في النص اليوناني لشروط قادة الكنيسة في 1 تيموثاوس 3: 1-13 وتيطس 1: 5-9 ضمير مذكّر واحد.**

وماذا عن أن النُّظّار ينبغي، بحسب 1 تيموثاوس 3: 2، 12 وتيطس 1: 6، أن يكونوا «زوج امرأة واحدة»؟ حرفيًا يقول النص اليوناني «رجل امرأة واحدة». ففي هذا النص لا يقال «رجل» فقط، بل «رجل امرأة واحدة». والعبارة كلها يجب أن تُفهم بوصفها تعبيرًا اصطلاحيًا واحدًا. وبعضهم يُصرّ على أن يقتطع الكلمة الواحدة «رجل» وينتزعها اعتباطًا من سياقها. ويستنتجون من ذلك شرطًا جديدًا: يجب أن يكون كل ناظر «رجلًا». وهذا لا معنى له تمامًا مثل الزعم: لأن «الفرار من موقع الحادث» (Fahrerflucht) جريمة، فلا بدّ أن يكون «الفرار» (Flucht) أيضًا جريمة. ومعظم العلماء، ومنهم مؤيّدو التراتبية، يفهمون «رجل امرأة واحدة» على أنها تستبعد متعدّدي الزوجات أو الرجال غير الأمناء جنسيًا من مهمّة الناظر.[35]

ومع ذلك يُصرّ بعضهم على أن هذا الموضع يستبعد النساء أيضًا. لكن لا يجوز أن يُقرأ في هذا التعبير الاصطلاحي معنى مزدوج: من جهة استبعاد متعدّدي الزوجات، ومن جهة أخرى المطالبة العامة بأن يكون النُّظّار رجالًا. فهذا غير مبرَّر. وبالمنطق نفسه تصير معظم شروط بولس الأخرى في النُّظّار، المؤلَّفة من عدّة كلمات، سخيفة. فهل يجب أن يكون لكل النُّظّار «بيت خاص» فيه عبيد و«أولاد» عديدون بلغوا من العمر ما يكفي لكي «يؤمنوا» ويكونوا خاضعين «بكل وقار»؟ **وبما أن 1 تيموثاوس 3: 11 يذكر مؤهّلات الشمّاسات، فلا يمكن أن تستبعد العبارة نفسها «رجل امرأة واحدة» في شروط الشمامسة في 3: 12 النساء.** لذلك من الاعتباطي وغير المبرَّر أن يُقرأ في «رجل امرأة واحدة» الشرطُ أن يكون النُّظّار ذكورًا.[36]

ففي اليونانية من المألوف ببساطة استعمال الصيغ المذكّرة نحويًا حين يُقصد جماعة من الرجال والنساء.[37] ويلاحظ راعٍ وأستاذ ممتاز يؤيّد النظام الأبوي: في الكتاب المقدس كله تسري المحظورات الموجَّهة إلى الرجال في العادة على النساء أيضًا. ويوضّح: «كما هو معترف به عمومًا، ... ينبغي أن تُفسَّر المعايير التي تستعمل صياغة ذكورية عمومًا على أنها تشمل الجنسين كليهما – ما لم يكن هناك ما يعارض ذلك.»[38] وتفسير يسوع للتثنية 24 في مرقس 10: 12 يؤكّد ذلك. فمبدأ الزواج الأحادي الذي يُعبَّر عنه في «رجل امرأة واحدة» يسري على الرجال والنساء بالتساوي، تمامًا كما أن «لا تشتهِ امرأة قريبك» (الخروج 20: 17) يسري بالتساوي على الرجل أو المرأة الذي يشتهي شريك حياة القريب. لذلك فإن أدقّ ترجمة وأكثرها حرفية لعبارة «رجل امرأة واحدة» هي «**أحادي الزواج**». فهذه الترجمة تعبّر على أفضل وجه عن أن الصيغ المذكّرة في اليونانية تشمل الجنسين كليهما في العادة. وهي تصيب المعنى الطبيعي لهذا التعبير الاصطلاحي في الآية 12.

3.4.3 1 كورنثوس 14: 34-35

إذن 1 تيموثاوس 2 لا يمنع كل النساء من التعليم أو من ممارسة السلطة على الرجال، و1 تيموثاوس 3 وتيطس 1 لا يمنعان النساء من أن يكنّ شيوخًا. لكن هل يأمر 1 كورنثوس 14: 34-35 النساء بأن يصمتن في الكنيسة؟ نعم. وفي الواقع هذه هي الوصية الوحيدة في الكتاب المقدس كله بأن تصمت النساء. والقول الواضح في هذه الآيات يتكرّر ثلاث مرات – بأقصى تشديد ممكن: «لتصمت النساء في الكنائس، لأنه ليس مأذونًا لهن أن يتكلّمن ... لأنه قبيح بالمرأة أن تتكلّم في الكنيسة.» بل إن الآية 35 تمنع امرأة محترمة، أي زوجة، من أكثر أشكال الكلام مشروعيةً الذي يمكن للمرأة أن تتكلّم به في الكنيسة: أن تطرح أسئلة لأنها تريد أن تتعلّم. وبهذا يتّضح: المنع يسري على كل كلام لكل النساء في الاجتماعات العلنية للكنيسة. وليس تقييدًا محدودًا فقط. وكان هذا موافقًا للتصوّر الشائع في العالم القديم كما كان منتشرًا عند اليهود واليونانيين والرومان.[39] لكن كيف يمكن أن يكون بولس مدافعًا متّسقًا عن المساواة بين الجنسين إذا كان قد أعطى هذا الأمر؟ هل يجعل ذلك بولس – والكتاب المقدس نفسه – غير متّسق أو متناقضًا؟

هذه الآيات حيّرت العلماء منذ قرون، بدءًا من آباء الكنيسة الأوائل. لأنها تناقض صراحةً الأقوال الواردة في الأصحاح نفسه بأن «الجميع» يجوز لهم أن يعلّموا ويتنبّأوا (ع 5، 24، 26، 31، قارن 39). وهي تناقض أيضًا 11: 5-6، حيث يؤكّد بولس أن النساء يتنبّأن – ناهيك عن أن بولس يدافع في مواضع أخرى أيضًا عن المساواة بين الجنسين. وهي محيّرة أيضًا لأن استعمال «الناموس» (14: 34) يمثّل استثناءً. ففي كل مكان آخر يستشهد فيه بولس بـ«الناموس»، يقتبس من العهد القديم – أما هنا فلا. **وخلافًا لما تزعمه الآية 34، لا تأمر شريعة العهد القديم النساء في أي موضع بأن يخضعن في اجتماعات العبادة، فضلًا عن أن يصمتن. بل بالعكس: هي تشجّع النساء مرارًا على إعلان كلمة الله علنًا.** فمثلًا جاء في المزامير 68: 11 (68: 12 بحسب ترقيم النص العبري): «الرب يعطي كلمة. المبشّرات بها جند كثير.» وبما أن 1 كورنثوس 14: 34-35 يناقض التعليم الكتابي في سياقه المباشر وفي مواضع أخرى، فقد حيّر المنع المطلق للنساء من الكلام في الكنيسة القرّاءَ قرابة ألفي سنة.

ويعدّ كثير من العلماء 1 كورنثوس 14: 34-35 وصيةً من بولس. ولكي يجعلوا بولس (والكتاب المقدس) خاليًا من التناقض، اقترحوا عددًا كبيرًا من التفسيرات التي يُراد بها تقييد المطالبة الثلاثية بالصمت. وكل واحد منها يناقض المعنى الواضح للنص. فهم يحاولون حصر الكلام المحظور في نوع معيّن من الكلام، مثل تقييم النبوّات، أو الثرثرة المُخلّة بالنظام، أو التكلّم بألسنة، أو التعليم، أو النبوّة. لكن هذه التفسيرات

الضيّقة لا تتّفق مع المعنى الواسع لكلمتَي «يصمت» و«يتكلّم» اللتين تردان في النص دون أي تقييد. ولا تتّفق أيضًا مع المثال المذكور في الآية 35 على الكلام المحظور: زوجات يطرحن أسئلة لأنهن يُردن أن يتعلّمن. فهذا النوع بالذات من الكلام، الذي تمنعه الآية 35 صراحةً، هو ما تسمح به التفسيرات الضيّقة! وبالتالي لا يجوز حصر معنى «يتكلّم» في أمور مثل تقييم النبوّات، أو الثرثرة المُخلّة بالنظام، أو التكلّم بألسنة، أو التعليم، أو النبوّة. **وفوق ذلك، فإن كل محاولة لتقييد الكلام المحظور تناقض المطالبة الثلاثية (وبالتالي القصوى) غير المقيَّدة بالصمت في هذا المقطع.**

فكل المحاولات لتقييد الكلام المحظور تفشل إذن. فكيف يمكن التوفيق بين الآيتين 34-35 وبين أن بولس يؤكّد مرارًا في الأصحاح نفسه وفي الأصحاح 11 أن النساء يجوز لهن أن يتنبّأن، وأنه يدافع في مواضع أخرى أيضًا عن المساواة بين الجنسين؟ أفضل جواب ينتج من اكتشاف أن هاتين الآيتين لم تكونا في الأصل في موضعهما الحالي بعد الآية 33. ويتبيّن ذلك من أقدم المخطوطات. ففي كل المخطوطات اليونانية للنص «الغربي» ترد الآيتان 34-35 بعد الآية 40.[40] وفي سائر المخطوطات تردان بعد الآية 33. وكان من غير المعهود تمامًا ومن غير المألوف أن ينقل ناسخٌ هاتين الآيتين من بعد الآية 33 إلى بعد الآية 40 أو العكس.

ففي ولا مخطوطة واحدة من مخطوطات رسائل بولس نُقل مقطع بطول مماثل إلى مسافة بهذا البُعد دون سبب ظاهر. أما المألوف فكان ما يلي: إذا لاحظ ناسخ أنه أسقط سهوًا كلمة أو جملة في أثناء النسخ، أضاف النص في الهامش. ففي المخطوطة الفاتيكانية (Codex Vaticanus) مثلًا عشرون موضعًا في إنجيل متى يرد فيها نص في الهامش بالخط الأُنشيّ (Unziale) القديم. وكانت هناك خطوة ثانية مألوفة بالقدر نفسه: من كان ينسخ مخطوطة من مخطوطات العهد الجديد، كان يُدخل النصّ الذي يجده في الهامش في النص الرئيسي حيث يرى أنه يناسب على أفضل وجه. وهكذا تفعل اليوم أيضًا سكرتيرة تعيد طباعة رسالة مصحَّحة، فتنقل الملاحظات الهامشية إلى نص الرسالة. وتشهد على هذه العادة طبعة Nestle-Aland 28: فسبعة عشر من هذه النصوص الهامشية العشرين في الفاتيكانية ترد في النص الرئيسي في كل مخطوطات إنجيل متى الباقية تقريبًا. لذلك فإن ما يُسمّى «احتمالية النسخ» – أي السؤال عمّا كان الناسخ سيفعله على الأرجح – ترجّح ما يلي: كتب أحدهم الوصية بأن تصمت النساء أولًا في هامش مخطوطة. ثم أدخلها نُسّاخ لاحقون في النص إمّا بعد الآية 33 وإمّا بعد الآية 40.[41] وأخيرًا يقول الحسّ السليم إن الشيء المألوف أرجح من شيء استثنائي إلى هذا الحدّ لا يوجد له مثال آخر.

وبما أن الأمر يتعلّق بنصّ هامشي، فإن معناه لا يتحدّد بالسياق، والغاية منه أصعب إدراكًا. وعلى وجه الخصوص لا نعرف هل يقول هذا النص الهامشي شيئًا يؤكّده بولس أم ينفيه. وهذا يجعله بطبيعته أساسًا أقلّ متانة للحجج اللاهوتية أو العملية. **لعلّه النبوّة الكاذبة التي كان بولس يقصدها حين تحدّث في السياق المباشر عن «من يحسب نفسه نبيًّا» (ع 37).** ومن غير المرجّح أن يكون بولس قد كتب 14: 34-35 بخطّ يده في الهامش. لأن الهامش العادي ما كان ليتّسع لهذا القدر من النص بخطّه الكبير (غلاطية 6: 11؛ 2 تسالونيكي 3: 17). لكن ربما أمر كاتبه بأن يكتب النص في الهامش. وكان هناك آنذاك إجماع ثقافي ساحق: لا ينبغي للنساء أن يتكلّمن في العلن. لذلك كان يمكن لأيّ قارئ تقريبًا أن يكتب الآيتين 34-35 في الهامش. وكان سيريد بذلك أن يمنع انطباق دعوة بولس المتكرّرة إلى أن يتنبّأ الجميع على النساء أيضًا. أما من كتب هذه الكلمات في الهامش، ولماذا، ومتى، فلا يسعنا إلا أن نخمّن. لذلك من المشكوك فيه أن تكون من بولس – وإن كانت منه، فهل يوافق عليها أم يرفضها. **لذلك لا ينبغي أن تُستعمل هذه الوصية، بأن تصمت النساء في الكنيسة، لتأسيس لاهوت معياري أو ممارسة كنسية معيارية. بل في الواقع سيكون من الأنسب**

لترجمات الكتاب المقدس أن تضع هذه الملاحظة الهامشية حيث نشأت على الأرجح شبه المؤكّد: في الهامش، ويُفضّل في حاشية.

قد يفزع بعضهم حين يسمعون أنه ينبغي وضع هاتين الآيتين في الهامش. فهم يخشون أن يقوّض ذلك الثقة في موثوقية النص المتوارَث. لكن هذا القلق لا أساس له. فـ1 كورنثوس 14: 34-35 حالة فريدة – الموضع الوحيد في رسائل بولس الذي ترد فيه كتلة نصّية بهذا الحجم في مخطوطات مختلفة في مواضع متباعدة إلى هذا الحدّ، دون أن يكون لذلك تفسير معقول. لذلك فإن شواهد المخطوطات التي تؤيّد هنا كون النص هامشيًا لا تبرّر تصنيف أيّ مقطع آخر من الكتاب المقدس نصًّا هامشيًا كذلك.

ومعظم العلماء المتمسّكين بعصمة الكتاب المقدس من الخطأ[42] يرون أن بعض المقاطع لم تكن في النص أصلًا، حتى لو كانت مطبوعة في كثير من نسخ الكتاب المقدس. فالسؤال إذن ليس هل ينبغي في أيّ وقت وضع آيات في الهامش، بل هل يكون ذلك مبرَّرًا في هذه الحالة الخاصة. وحتى مؤيّدو التراتبية يُقرّون بأن بعض المقاطع – ومنها مقاطع أطول – لا تنتمي إلى النص الأصلي. ومن ذلك مثلًا قصة المرأة التي أُمسكت في زنى (يوحنا 7: 53 – 8: 11).[43] والوصية بأن تصمت النساء في الكنيسة تشترك مع يوحنا 7: 53 – 8: 11 في سمات كثيرة تدلّ على أنها هي أيضًا لا تنتمي إلى النص.[44] بل إن الأدلّة الواضحة على أن المقطع المتعلّق بصمت النساء أُضيف لاحقًا أكثر منها في قصة المرأة الزانية.[45] وأمام كل هذه الأدلّة لا يكاد يكون مستغربًا أن يعدّ، بحسب ج. أ. فيتسماير (J. A. Fitzmyer)، **«غالبية المفسّرين اليوم» 1 كورنثوس 14: 34-35 إضافة لاحقة. ومنهم أيضًا كبار نقّاد النص الإنجيليين مثل غوردون في (Gordon Fee)**.[46]

ولعلّ بولس أمر كاتبه فعلًا بأن يكتب الآيتين 34-35 في الهامش. عندئذ تُظهر التناقضات بين هاتين الآيتين وتعليمه: أنه فعل ذلك على الأرجح ليسجّل مضمون النبوّة الكاذبة التي كان يقصدها في توبيخاته التالية مباشرة في الآيتين 36-37: «أم منكم خرجت كلمة الله؟» و«إن كان أحد يحسب نفسه نبيًّا أو ملهَمًا من الروح، فليعلم أن ما أكتبه إليكم هو وصية الرب». وأيًّا كان كاتب النص وأيًّا كان سببه: فإن 1 كورنثوس 14: 34-35 كُتب أولًا في الهامش باحتمال يقارب اليقين. وهو على الأرجح جدًا إضافة لاحقة من شخص غير بولس. لذلك فإن هذا الموضع أساس مشكوك فيه لمنع النساء من الكلام في الكنيسة.

3.5 الخلاصة

أقوال الكتاب المقدس عن المساواة بين الرجال والنساء، والأقوال عن نساء دعاهن الله إلى ممارسة السلطة إلى جانب الرجال أو عليهم، واضحة وكثيرة. ومن يحاول أن ينكرها كلها يشبه إنسانًا اجتاحه انهيار ثلجي فيفكّر: «سأتفادى كل صخرة وكل كتلة ثلج، واحدة بعد الأخرى. لن تصيبني أيّ منها.» لكن لا يمكن الإفلات من الانهيار الثلجي ككل. وكذلك لا يمكن تفادي ما يقوله الكتاب المقدس في مجمله عن المكانة والسلطة المتساويتين اللتين أعطاهما الله للرجال والنساء. فالكتاب المقدس يعلّم الرجال والنساء على السواء أن يمارسوا السلطة بتواضع، كما يقودهم الروح وكما أوصى المسيح. والأدلّة الكتابية على المساواة بين الرجال والنساء في حياة الكنيسة لا جدال فيها. وهذه المساواة لا تظهر فقط في المواضع التي ناقشناها أعلاه، والتي تتناول النساء صراحةً. بل تتخلّل كل موضع فيه «بعضكم بعضًا»، وكل وصية وكل تشجيع في الكتاب المقدس تقريبًا. فأقواله وقصصه موجَّهة إلينا جميعًا، والله يريد أن نعيش بحسبها من كل القلب وبلا تحفّظ – دون خوف من تجاوز حدّ من صنع البشر لأدوار الجنسين، غريب عن التعليم الكتابي.

الكاتب

فيليب ب. باين (PHILIP B. PAYNE)، دكتوراه في العهد الجديد من جامعة كامبريدج، معروف بأبحاثه في النقد النصّي للعهد الجديد وفي أمثال يسوع، وبكتابه Man and Woman, One in Christ (Zondervan, 2009). وقد درّس العهد الجديد في المؤسسات التالية: University of Cambridge وTrinity Evangelical Divinity School وGordon-Conwell Theological Seminary وBethel Seminary وFuller Seminary Northwest.



4 كتب موصى بها

4.1 كتب باللغة الألمانية

بعض الكتب لا يمكن الحصول عليها (حاليًا) إلا من باعة الكتب المستعملة.

Bielefeld, Frauke. Die Sache mit der Rippe: Die himmlische Idee von den Geschlechtern. Asslar، 2007.

Bushnell, Katharine C. Wach auf Eva! Erkenne die biblische Wahrheit von Gottes ursprünglicher und unveränderter Absicht der vollen Gleichstellung der Frau. للطلب: christian@rvbeese.de

Cunningham, Loren و David Joel Hamilton. Warum nicht! Frauen in christlich-kirchlichen Führungspositionen. Altensteig، 2014.

Haubeck, Wilfrid و Wolfgang Heinrichs (محرّران). Pastorinnen: Aspekte zu einem aktuellen Thema. Theologische Impulse. Witten: Bundes-Verlag، 2008.

Krüger, Hartmut. Frauen im Pietismus: Ihr Dienst – ihre Verantwortung – ihr Einfluss. Marburg: Francke، 2005.

Ronsdorf, Hans-Jörg. Frauen, vergebt uns! Was wir Männer wiedergutmachen müssen. Zur Rolle von Frau und Mann («أيتها النساء، سامحننا! ما يجب علينا نحن الرجال أن نُصلحه. عن دور المرأة والرجل»). الطبعة الرابعة 2023. www.hans-joerg-ronsdorf.de

Schirrmacher, Thomas. Paulus im Kampf gegen den Schleier. Nürnberg: VTR، 2002.

Schmalenbach, Hanna-Maria. Frausein zur Ehre Gottes – im Kontext verschiedener Kulturen. Schwarzenfeld: Neufeld، 2007.

Wunderli, Armin. «Ihm gegenüber»: Gleichberechtigung in der Kirche und was die Bibel dazu (nicht) sagt. KSH.Digital، 2022.

4.2 مقالات باللغة الألمانية

Jantsch, Torsten. «Die Frau soll Kontrolle über ihren Kopf ausüben (1Kor 11,10). Zum historischen, kulturellen und religiösen Hintergrund von 1Kor 11,2–16». ص. 97–144 في: Torsten Jantsch. Biblisch-تحرير. Frauen, Männer, Engel: Perspektiven zu 1Kor 11,2–16. Theologische Studien 152. Neukirchen-Vluyn: Neukirchener Verlag، 2015.

Herter, H. «Effeminatus». الأعمدة 620–650 في المجلد 4 (1959) من Reallexikon für Antike und Christentum: Sachwörterbuch zur Auseinandersetzung des Christentums mit der antiken Welt. RAC. 31 مجلدًا. Stuttgart: Anton Hiersemann، 1950–2021.

4.3 كتب باللغة الإنجليزية

Barr, Beth Allison. The Making of Biblical Womanhood: How the Subjugation of Women .Became Gospel Truth. Grand Rapids, MI: Baker, 2021

Bartlett, Andrew. Men and Women in Christ: Fresh Light from the Biblical Texts. London: Inter- .Varsity, 2019

Bird, Michael F. Bourgeois Babes, Bossy Wives, and Bobby Haircuts: A Case for Gender Equality .in Ministry. Fresh Perspectives on Women in Ministry. Grand Rapids, MI: Zondervan, 2012

Clouse, Bonnidell, and Robert G. Clouse, eds. Women in Ministry: Four Views. With contributions from Robert D. Culver, Susan Foh, Walter Liefeld & Alvera Mickelsen. Downers .Grove, IL: InterVarsity, 1989

Dale, Felicity. The Black Swan Effect: A Response to Gender Hierarchy in the Church. n.p.: .Kingdom Heart, 2014

.Epp, Eldon Jay. Junia: The First Woman Apostle. Minneapolis, MN: Fortress, 2005

Fee, Gordon D. The First Epistle to the Corinthians. NICNT. Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1987, .rev. ed. 2014

Giles, Kevin. Jesus and the Father: Modern Evangelicals Reinvent the Doctrine of the Trinity. .Grand Rapids, MI: Zondervan, 2006

Gupta, Nijay K. Tell Her Story: How Women Led, Taught, and Ministered in the Early Church. .Downers Grove, IL: InterVarsity, 2023

Hill, Graham Joseph. Holding Up Half the Sky: A Biblical Case for Women Leading and .Teaching in the Church. Eugene, OR: Cascade Books, 2020

Lee, Dorothy A. The Ministry of Women in the New Testament: Reclaiming the Biblical Vision .for Church Leadership. Grand Rapids, MI: Baker, 2021

McKnight, Scot. The Blue Parakeet: Rethinking How You Read the Bible. 2nd ed. Grand Rapids, .MI: Zondervan, 2018

.Mickelsen, Alvera, ed. Women, Authority & the Bible. Downers Grove, IL: InterVarsity, 1986

Osiek, Carolyn and Margaret Y. MacDonald with Janet H. Tulloch. A Woman’s Place: House .Churches in Earliest Christianity. Minneapolis, MN: Fortress, 2006

Peppiatt, Lucy. Rediscovering Scripture’s Vision for Women: Fresh Perspectives on Disputed .Texts. Downers Grove, IL: IVP Academic, 2019

Peppiatt, Lucy. Women and Worship at Corinth: Paul's Rhetorical Arguments in 1 Corinthians. .Eugene, OR: Cascade Books, 2015

Payne, Philip B. The Bible vs. Biblical Womanhood: How God's Word Consistently Affirms .Gender Equality. Grand Rapids, MI: Zondervan, 2023. 249 pages

Payne, Philip B. Man and Woman, One in Christ: An Exegetical and Theological Study of Paul's .Letters. Grand Rapids, MI: Zondervan, 2009. 511 pages

Payne, Philip B., and Vince Huffaker. Why Can't Women Do That? Breaking Down the Reasons .Churches Put Men in Charge. Boulder, CO: Vinati Press, 2021. 175 pages

Pierce, Ronald W., Cynthia Long Westfall, and Christa L. McKirland, eds. Discovering Biblical Equality: Biblical, Theological, Cultural & Practical Perspectives. 3rd ed. Downers Grove, IL: IVP .Academic, 2021

Williams, Terran. How God Sees Women: The End of Patriarchy. Cape Town, South Africa: .Spiritual Bakery, 2022

Witherington, Ben, III. Women and the Genesis of Christianity. Cambridge: Cambridge .University Press, 1990

Witt, William G. Icons of Christ: A Biblical and Systematic Theology for Women's Ordination. .Waco, TX: Baylor University Press, 2020

4.4 مقالات باللغة الإنجليزية

Davids, Peter H. "A Silent Witness in Marriage." Pages 224–238 in Discovering Biblical Equality: Complementarity Without Hierarchy. Edited by Ronald W. Pierce and Rebecca Merrill .Groothuis. Downers Grove, IL: InterVarsity, 2004

Giles, Kevin. "The Genesis of Confusion: How 'Complementarians' Have Corrupted .Communication." Priscilla Papers 29, 1 (2015): 22–29

Hugenberger, Gordon P. "Women in Church Office: Hermeneutics or Exegesis? A Survey of Approaches to 1 Tim 2:8–15." Journal of the Evangelical Theological Society 35, 3 (September .1992): 341–360

Kroeger, Catherine Clark. "The Classical Concept of Head as 'Source'." Pages 267–283 in Gretchen Gaebelein Hull, Equal to Serve: Women and Men in the Church and Home. Old .Tappan, NJ: Revell, 1987

Payne, Philip B. "1 Tim 2.12 and the Use of οὐδέ to Combine Two Elements to Express a Single Idea." New Testament Studies 54, 2 (2008): 235–253. https://www.pbpayne.com/wp-admin/Payne2008NTS-oude1Tim2_12.pdf

Payne, Philip B. “The Authenticity of the Parable of the Sower and its Interpretation.” Pages 163–207 in Gospel Perspectives: Studies of History and Tradition in the Four Gospels. Edited by .R. T. France and David Wenham. Sheffield: JSOT, 1980

Payne, Philip B. “The Authenticity of the Parables of Jesus.” Pages 329–344 in Gospel .Perspectives II. Edited by R. T. France and David Wenham. Sheffield: JSOT, 1981

Payne, Philip B. “A Critique of Thomas R. Schreiner’s Review of Man and Woman, One in Christ.” https://www.pbpayne.com/a-critique-of-thomas-r-schreiners-review-of-man-and-/woman-one-in-christ

Payne, Philip B. “Critique of Vaticanus Distigme-obelos Denials.” /https://www.pbpayne.com/critique-of-vaticanus-distigmeobelos-denials

Payne, Philip B. “Fuldensis, Sigla for Variants in Vaticanus, and 1 Cor 14.34–5.” New Testament Studies 41 (1995): 240–262. https://www.pbpayne.com/wp-admin/Payne1995NTSFuldensis.pdf manuscript photographs https://www.pbpayne.com/wp-content/uploads/2023/03/Fuldensis-1-Cor-14–15-photosscaled.jpeg https://www.pbpayne.com/wp-content/uploads/2023/03/Vaticanus-1-Cor-14.33–36-Jn-7.52-8.12–13-photos-scaled.jpeg

Payne, Philip B. “The Interpretation of 1 Timothy 2:11–15: A Surrejoinder.” Pages 96–115 in Part II of What Does the Scripture Teach About the Ordination of Women? A study commissioned by the Committee on Ministerial Standing. Minneapolis, MN: The Evangelical Free Church of America, 1986. https://www.pbpayne.com/wp-content/uploads/2020/07/Payne-Moo-Surrejoinder-EFCA-Ministerial.pdf

Payne, Philip B. “Is 1 Corinthians 14:34–35 a Marginal Comment or a Quotation? A Response to Kirk MacGregor.” Priscilla Papers 33, 2 (Spring 2019): 24–30. https://www.pbpayne.com/wp-content/uploads/2021/10/Is-1-Cor-14.34-35-Marginal-Comment-or-Quotation.pdf

Payne, Philip B. “Libertarian Women in Ephesus: A Response to Douglas J. Moo’s Article, ‘1 .Timothy 2:11–15: Meaning and Significance.’ ” Trinity Journal 2 (1981): 169–197

Payne, Philip B. “Ms. 88 as Evidence for a Text Without 1 Cor 14.34–5.” New Testament Studies 44 (1998): 152–158. https://www.pbpayne.com/wp-admin/Payne1998NTSMS88.pdf

Payne, Philip B. “Οὐδέ Combining Two Elements to Convey a Single Idea and 1 Timothy 2:12: Further Insights.” Pages 24–34 in Missing Voices. Minneapolis: CBE International, 2015. https://www.pbpayne.com/wp-content/uploads/2015/07/Payne-OUDE-CBE-ETS-final.pdf

Payne, Philip B. “The Seeming Inconsistency of the Interpretation of the Parable of the Sower.” .New Testament Studies 26 (1979–1980): 564–568

Payne, Philip B. “The Text-Critical Function of the Umlauts in Vaticanus, with Special Attention to 1 Corinthians 14.34–35: A Response to J. Edward Miller.” Journal for the Study of the New .Testament 27, 1 (2004): 105–112

Payne, Philip B. “Vaticanus Distigme-obelos Symbols Marking Added Text Including 1 Corinthians 14.34–5.” New Testament Studies 63, 4 (October 2017): 604–625. https://www.cambridge.org/core/journals/new-testament-studies/article/vaticanus-distigmeobelos-symbols-markingadded-text-including-1-corinthians-14345/A5FC01A6E14A2A1CF1F514A9BF93C581

Payne, Philip B. “What About Headship? From Hierarchy to Equality.” Pages 140–161, 226–232 in Mutual by Design: A Better Model for Christian Marriage. Edited by Elizabeth Beyer. Minneapolis: CBE International, 2017. https://www.pbpayne.com/wp-content/uploads/2018/06/what-about-headship-ch7.pdf

Payne, Philip B. “What Does Kephale Mean in the New Testament? Response.” Pages 118–132 in Women, Authority & the Bible. Edited by Alvera Mickelsen. Downers Grove, IL: InterVarsity, .1986

Payne, Philip B. “Wild Hair and Gender Equality in 1 Corinthians 11:2–16.” Priscilla Papers 20, 3 (Summer 2006): 9–18. https://www.pbpayne.com/wp-admin/Payne2006PP1Cor11_2-16.pdf

Payne, Philip B. and Paul Canart. “Distigmai Matching the Original Ink of Codex Vaticanus: Do They Mark the Location of Textual Variants?” Pages 199–226 in Le manuscrit B de la Bible (Vaticanus graecus 1209): Introduction au fac-similé, Actes du Colloque de Genève (11 juin 2001), Contributions supplémentaires. Edited by Patrick Andrist. Lausanne, Switzerland: Éditions du Zèbre, 2009. https://www.pbpayne.com/wp-content/uploads/2010/07/HTB07_199_226.pdf

Payne, Philip B. and Paul Canart. “The Originality of Text-Critical Symbols in Codex Vaticanus.” Novum Testamentum 42, 2 (2000): 105–113. https://www.pbpayne.com/wp-admin/Payne2000NovT-Vaticanus_umlauts_1Cor14_34-35.pdf

Schmid, Ulrich. “Conceptualizing ‘Scribal’ Performances: Reader’s Notes.” Pages 49–64 in The Textual History of the Greek New Testament: Changing Views in Contemporary Research. .Edited by Klaus Wachtel and Michael W. Holmes. Atlanta: SBL, 2011

Spencer, Aída Besançon. “Leadership of Women in Crete and Macedonia as a Model for the .Church.” Priscilla Papers 27, 4 (Autumn 2013): 5–15

Thompson, Cynthia L. “Hairstyles, Head-coverings, and St. Paul: Portraits from Roman Corinth.” .Biblical Archaeologist 51, 2 (June 1988): 99–115

«أيتها النساء، سامحننا!» – ما يجب علينا نحن الرجال أن نُصلحه.

الطبعة الرابعة (يوليو/تموز 2023)، نحو 300 صفحة، غلاف ورقي 13.80 يورو، يمكن طلبه من المكتبات برقم ISBN 978-3-9820715-5-8 أو من المؤلف:

hj-ronsdorf@t-online.de أو هنا: www.hans-joerg-ronsdorf.de



النسخة المختصرة من كتاب «أيتها النساء، سامحننا!» (الطبعة الثالثة، 80 صفحة) متوفّرة بغلاف ورقي بسعر 3.80 يورو لدى المؤلف، وكتابًا إلكترونيًا (Kindle) على Amazon بسعر 2.90 يورو. للمزيد:

نسخة
مختصرة

أيتها النساء، سامحننا!



الرجل والمرأة في الزواج
والكنيسة
موجز. مقنع. مفيد.
HANS-JÖRG RONSDORF



كاثرين ك. بوشنل (Katharine C. Bushnell) (1855–1946) كانت خادمة لله شجاعة وموهوبة، اتّخذت الآية «أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقوّيني» شعارًا لحياتها. كانت طبيبة ومرسَلة وسفيرة للصليب ومُصلحة وكاتبة وخطيبة، وعالِمة لامعة ومبتكرة تتكلّم سبع لغات وتُتقن اليونانية القديمة والعبرية. وتركت بوشنل الطب لتقوم بما رأته عملًا أهمّ، أي تغيير ظروف الحياة المُهينة للناس، بتولّيها دورًا قياديًا في اتحاد النساء المسيحيات للاعتدال (Woman's Christian Temperance Union – WCTU) ضمن الحركة النسائية في القرن التاسع عشر. وكانت مكانة النساء في الكتاب المقدس ذات أهمية كبيرة لبوشنل، إذ توصّلت إلى أن الترجمات الخاطئة كانت مسؤولة عن إخضاع النساء اجتماعيًا وروحيًا. وفي سنة 1896 تركت WCTU

لتكرّس سنواتها الباقية لمهمّة الكتابة ونقل الحقّ الكتابي عن قصد الله الأصلي الذي لم يتغيّر: المساواة الكاملة للمرأة.

متوفّر في المكتبات أو لدى الناشر: christian@rvbeese.de

الحواشي

1. Why Can’t ؛Man and Woman, One in Christ: An Exegetical and Theological Study of Paul’s Letters، 2009
The Bible vs. Biblical ؛Women Do That? Breaking Down the Reasons Churches Put Men in Charge، 2021
Womanhood: How God’s Word Consistently Affirms Gender Equality، 2023 (انظر أيضًا قائمة «الكتب الموصى بها»، ص. 46).

2. المجلد 29، العدد 1، شتاء 2015.

3. القانون الحادي عشر من مجمع اللاذقية في القرن الرابع. وفي مصادر أخرى من خارج الكتاب المقدس أيضًا تدلّ presbytidas على نساء هنّ شيخات: في أعمال متى (28) المنحولة، وفي نقوش من القرنين الثالث والرابع Angelos Epiktous» «Presbytidos و«الشيخات من النساء»، gynaikôn presbytidôn). وتورد برناديت ج. بروتن (Bernadette J. Brooten)، Women Leaders in the Ancient Synagogue: Inscriptional Evidence and Background Issues (النساء في مناصب القيادة في المجمع اليهودي القديم: شواهد من النقوش ومسائل الخلفية)، BJS 36 (Atlanta: Scholars Press, 1982)، ص. 41–46، ستة نقوش تذكر شيخات، مثل: «هنا ترقد سارة أورا (Sara Ura)، شيخة». وتُظهر هذه الأمثلة أن بولس كان يستطيع أن يشير إلى شيخات، وأنه كانت هناك شيخات في وقت مبكر من تاريخ الكنيسة. قارن أيضًا Philip B. Payne, The Bible vs. Biblical Womanhood (Grand Rapids, MI: Zondervan, 2023)، ص. 163–164.

4. «1 Timothy 2:11-15: Meaning and Significance»، Trinity Journal 1 (1980)، ص. 62–83.

5. Philip B. Payne, «Libertarian Women in Ephesus: A Response to Douglas J. Moo’s Article, “1 Timothy 2:11-15: Meaning and Significance”»، Trinity Journal 2 (1981)، ص. 169–197.

6. أو: التساوي في الحقوق، التساوي في المرتبة، التساوي في القيمة

7. يُظهر Philip B. Payne, Man and Woman, One in Christ (Grand Rapids: Zondervan, 2009)، ص. 41–54، ضعف المحاولات الرامية إلى قراءة سلطة ذكورية في التكوين 1-3.

8. ست عشرة مرة: الخروج 18: 4؛ التثنية 33: 7، 26، 29؛ المزامير 20: 2؛ 33: 20؛ 70: 5؛ 89: 19؛ 115: 9، 10، 11؛ 121: 1، 2؛ 124: 8؛ 146: 5؛ هوشع 13: 9. وللمزيد عن خلفية هذا التعبير انظر Aída B. Spencer, Beyond the Curse: Women Called to Ministry (Grand Rapids: Baker, 1985)، ص. 23–29.

9. Ludwig Koehler, Walter Baumgartner و Johann Jakob Stamm, Hebrew and Aramaic Lexicon of the Old Testament (يُشار إليه فيما يلي بـHALOT)، 5 مجلدات (Leiden: Brill, 1994–2000)، (1995) 2: ص. 811–812.

10. إشعياء 30: 5؛ حزقيال 12: 14؛ دانيال 11: 34. ويذكر Spencer, Beyond the Curse، ص. 23–29، تفاصيل أخرى.

11. خلافًا لـRaymond C. Ortlund Jr., «Die Gleichheit von Mann und Frau und Das Hauptsein des Mannes – 1. Mose 1-3»، في Die Rolle von Mann und Frau in der Bibel (Friedberg: 3L-Verlag, 2008)، ص. 115–137.

12. أو «قائد، زعيم، أمير ... ضابط ... رئيس مدينة ... موظّف في البلاط ... ربّ أسرة ... شخص وجيه ... صاحب منصب في العبادة ... رئيس الكهنة ... ناظر ... رئيس ... قائد إسرائيل الذي أقامه يهوه» بحسب HALOT 2:667-68. وتُستعمل لسيادة شاول وداود وسليمان على إسرائيل (1 صموئيل 9: 16؛ 13: 14؛ 1 ملوك 1: 35).

13. ينتقد Payne, Man and Woman، ص. 41–54، محاولات رؤية سلطة ذكورية في الخلق.

14. **لا شيء في سفر التكوين يعلّم «نظام خليقة» يمنح الرجل سلطانًا على المرأة.** لقد أعطى الله الإنسانَ السلطان على النباتات والحيوانات المخلوقة قبله. وأن يُسلِّم الله القيادة لمن وُلد لاحقًا أمر يتكرّر كثيرًا، ويخالف عادة البكورية في الشرق القديم: إسحاق على إسماعيل، ويعقوب على عيسو، ويوسف على إخوته الأكبر منه، وموسى على هارون، وداود على إخوته، وهلمّ جرًّا. وحين يتحدّث بولس عن أن المرأة من الرجل (1 كورنثوس 11: 8، 12، وضمنيًا في 1 تيموثاوس 2: 13)، فإنه يفعل ذلك ليُظهر الاحترام الواجب لأصل المرء، امرأةً كان أو رجلًا (1 كورنثوس 11: 3، 12)؛ قارن Payne, Man and Woman، ص. 113–139، 402-50.

15. John Piper و Wayne Grudem, «Menschlichkeit, Verständlichkeit und Hoffnung - die Kontroverse und die Sache Christi»، في Die Rolle von Mann und Frau، ص. 493–520، هنا ص. 502.

16. يزعم George W. Knight III أن هذه «سيادة بطريقة استبدادية خالية من المحبة» («Die Familie und die Gemeinde: Wie sollte biblisches Mannsein und Frausein in der Praxis aussehen?»، في Die Rolle von Mann und Frau، ص. 417–432)؛ ويزعم Piper و Grudem أنها «سيادة ساقطة» وليست «رئاسة يريدها الله» («Menschlichkeit»)، ص. 502)، ويتحدّث Wayne Grudem عن «نوع السيادة القاسية الذي يُلمَّح إليه في التكوين 3: 16» (Evangelical Feminism and Biblical Truth [Sisters: Multnomah, 2004]، ص. 123، حاشية 45؛ قارن ص. 40، 43). وكان ينبغي أن يعرف غروديم أنه لا يجوز وصف هذه

«السيادة» بأنها «قاسية» دون دليل معجمي. فقبل ذلك بصفحتين (ص. 38، حاشية 27) يعترف هو نفسه بخطأ: فقد زعم دون دليل معجمي أن كلمة أخرى في الآية نفسها تعني «اشتياقًا عدائيًا أو عدوانيًا».

17. HALOT 2:647–48 و Francis Brown, S. R. Driver و Charles A. Briggs, A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament (Oxford: Clarendon, 1906)، ص. 605.

18. مثلًا اللاويين 18: 3؛ 20: 23؛ المزامير 106: 35.

19. انظر Richard Bauckham, Gospel Women: Studies of the Named Women in the Gospels (Grand Rapids: Eerdmans, 2002).

20. يلاحظ F. F. Bruce, The Acts of the Apostles: The Greek Text with Introduction and Commentary (الطبعة الثانية؛ Grand Rapids: Eerdmans, 1952)، ص. 296، أن العظات المنسوبة زورًا إلى إقليمس تصف يعقوب بأنه «‹أسقف الأساقفة› ورئيس كنيسة أورشليم وكل الكنائس في كل مكان التي أسّستها العناية الإلهية تأسيسًا صحيحًا».

21. يعرّف بولس الرسول بأنه من التقى المسيح القائم من الأموات (1 كورنثوس 9: 1؛ 15: 8؛ غلاطية 1: 1، 15-17)، وتلقّى تكليفًا بإعلان الإنجيل، ويحتمل أتعاب العمل الإرسالي وآلامه (رومية 1: 1-5؛ 1 كورنثوس 1: 1؛ 15: 10؛ وكانت يونياس مع بولس في السجن، رومية 16: 7). وهذا العمل يُثمر (1 كورنثوس 9: 1؛ 15: 10) ويُصادَق عليه بـ«آيات وعجائب وقوّات» (2 كورنثوس 12: 11-12). وبعض الترجمات تجعل في رومية 16: 7 من الاسم اسمَ رجل «يونياس» (Junias). لكن الأدلّة تؤيّد بأغلبية ساحقة اسم المرأة «يونيا» (Junia). **فكل الشهادات الموثوقة من الألفية الأولى للكنيسة ترى في يونيا بالإجماع امرأة.** انظر العمل الممتاز لـEldon J. Epp, Junia: The First Woman Apostle (Minneapolis: Fortress, 2005)، ص. 23–81.

22. الكلمة اليونانية **prostatis** («رئيسة») مركّبة من الكلمتين الدالّتين على «متقدّم في المرتبة» و«يقف». وكل معاني الكلمات المشتقّة من الأصل نفسه في العهد الجديد، التي يمكن أن تكون مقصودة هنا، تشير إلى القيادة. أما «أن يهتمّ بـ» في تيطس 3: 8، 14 فلا ينطبق هنا. ويرفض C. K. Barrett, The Epistle to the Romans (New York: Harper & Row, 1957)، ص. 283، تفسيرها بمعنى «**راعية/وليّة نعمة**» (Patron)، لأن «فيبي لا يمكن أن تكون قد وقفت في هذه العلاقة مع بولس (لأنه وُلد حرًّا، أعمال الرسل 22: 28).» والعهد الجديد، مثل الأدب اليوناني عمومًا، يعبّر عادةً عن فكرة «المُحسِن» أو أفعاله بكلمات أخرى. وهذه مركّبة من الكلمتين اليونانيتين الشائعتين الدالّتين على «صالح» و«عمل». قارن لوقا 22: 25؛ أعمال الرسل 4: 9؛ 10: 38؛ BDAG 405؛ LSJ 712؛ Payne, Man and Woman، ص. 62–63.

23. انظر خصوصًا Epp, Junia، ص. 23–44، 69–78، و Bauckham, Gospel Women، ص. 165–186.

24. انظر في ذلك Payne, Man and Woman، ص. 69–76.

25. يذكر Payne, Man and Woman، ص. 79–104، اثنين وأربعين سببًا في السياق الثقافي والتاريخي واللاهوتي والأدبي لغلاطية 3: 28، تُظهر أن هذا النص لا يجوز فصله عن الحياة في الكنيسة.

26. المعاجم اليونانية المعيارية لا تدعم ترجمة «مستقلّة» (المستعملة في بعض الترجمات). و«مستقلّة» لا تعبّر أيضًا عن التقابل الذي تقتضيه «غير أن». والاستقلال ليس شيئًا يسري بطريقة خاصة «في الرب».

27. انظر Payne, Man and Woman، ص. 113–215، و Philip B. Payne, «Wild Hair and Gender Equality in 1 Corinthians 11:2–16» (الشعر المسترسل والمساواة بين الجنسين في 1 كورنثوس 11: 2-16)، Priscilla Papers 20، العدد 3 (صيف 2006): ص. 9–18.

28. Richard B. Hays, First Corinthians (Louisville: John Knox, 1997)، ص. 131.

29. حتى جورج و. نايت الثالث (George W. Knight III)، المؤيّد للتراتبية، يوافق على ذلك؛ انظر: «Ehemänner und Ehefrauen: Eine Parallele zu Christus und der Gemeinde – Epheser 5,21-33 und Kolosser 3,18-19»، في Die Rolle von Mann und Frau، ص. 203–220.

30. يُظهر Payne, Man and Woman، ص. 117–137، أن «المصدر» كان معنًى شائعًا لكلمة «الرأس» (kephale) في اليونانية، أما «السلطة» أو «القائد» فلا.

31. يدافع Payne, Man and Woman، ص. 319–397، عن صحّة هذه الترجمة.

32. A Greek–English Lexicon of the New Testament and Other Early Christian Literature، الطبعة الثالثة (BDAG).

33. Henry Scott Baldwin, «An Important Word: αὐθεντέω in 1 Timothy 2:12»، في Women in the Church: An Analysis and Application of 1 Timothy 2:9-15 (تحرير Andreas J. Köstenberger و Thomas R. Schreiner؛ الطبعة الثانية؛ Grand Rapids: Baker, 2005)، ص. 49–51. **وأقدم شاهد تعني فيه الكلمة الواردة في 2: 12 بوضوح «ممارسة السلطة» يعود إلى نحو سنة 370 م (باسيليوس، الرسائل 69، السطر 45). أما في زمن بولس فكانت تعني إمّا «تسلّط» وإمّا «اغتصب لنفسه سلطة» غير معترف بها أو غير مفوَّضة. ويوثّق Payne, Man and Woman، ص. 361–397، ورود هذا الفعل ومعانيه واستعماله في 1 تيموثاوس 2: 12.**

34. Philip B. Payne, «1 Tim 2:12 and the Use of οὐδέ to Combine Two Elements to Express a Single Idea»، NTS 54 (2008): ص. 235–253، و Philip B. Payne, «Οὐδέ Combining Two Elements to Convey a Single Idea: Further Insights»، في Missing Voices: Broadening the discussion on men, women, and ministry (Minneapolis: Christians for Biblical Equality, 2014)، ص. 24–34.

35. مثلًا يوحنا الذهبي الفم، عظة على 1 تيموثاوس 3: 2؛ Grudem, Evangelical Feminism، ص. 80، الذي يستشهد بيوسيفوس وبمؤلّفات ربّانية. ويحتجّ غروديم (Grudem) بحقّ بأن «رجل امرأة واحدة» «لا يُقصد به استبعاد رجل غير متزوّج (مثل يسوع أو

بولس) من أن يكون شيخًا». ويترتّب على ذلك حتمًا: لا يمكن أن تصف «رجل امرأة واحدة» جميع الشيوخ. وهذا يناقض زعم غروديم (ص. 263، حاشية 107) أن «رجل امرأة واحدة» شرط ضروري لـ«كل» شمّاس، ولذلك تستبعد النساء. فغروديم يضيف خطأً كلمة «كل»، مع أنه لا توجد مثل هذه الكلمة في النص اليوناني لـ1 تيموثاوس 3: 12. ويُقرّ دوغلاس ج. مو (Douglas J. Moo)، «The Interpretation of 1 Timothy 2:11-15: A Rejoinder»، TJ 2 NS (1981): ص. 198–222، 211، بأن «رجل امرأة واحدة» لا يلزم بالضرورة أن «تستبعد غير المتزوّجين من الرجال أو النساء من المنصب ... وسيكون من المبالغة الزعم بأن العبارة تستبعد النساء بوضوح». لكن قوله التالي «إنها تدلّ على أن بولس كان يفكّر في رجال حين كتب» لا يصحّ إلا بمعنى واحد: كان بولس يفكّر في استبعاد متعدّدي الزوجات أو الرجال غير الأمناء. لكنه لم يكن يفكّر في المطالبة بأن يكون جميع النُّظّار رجالًا. ويُقرّ **توماس ر. شراينر (Thomas R. Schreiner)**، «Philip Payne on Familiar Ground: A Review of Philip B. Payne, Man and Woman, One in Christ: An Exegetical and Theological Study of Paul's Letters»، Journal of Biblical Manhood and Womanhood (ربيع 2010): ص. 33–46، 35: «**إن الشروط المطلوبة في الشيوخ في 1 تيموثاوس 3: 1-7 وتيطس 1: 6-9، بما في ذلك القول إنهم يجب أن يكونوا رجال امرأة واحدة، لا تستبعد بالضرورة في حدّ ذاتها أن تخدم النساء شيوخًا**.»

36. لا شيء آخر في هذه القائمة له معنى مزدوج. قارن Payne, Man and Woman، ص. 445–459.

37. مثلًا مع الفاعل نفسه، «أحد» (**tis**)، كما هنا: مرقس 8: 34؛ 9: 35؛ لوقا 9: 23؛ 14: 25-26؛ يوحنا 7: 37-38؛ 9: 31؛ 11: 10؛ 12: 26، 26، 47؛ 14: 23؛ رومية 8: 9؛ 1 كورنثوس 3: 12-15؛ 3: 17؛ 5: 11؛ 8: 3، 10؛ 10: 28؛ 14: 24-25؛ 2 كورنثوس 10: 7؛ غلاطية 6: 3-5؛ 2 تسالونيكي 3: 14؛ 1 تيموثاوس 5: 8؛ 6: 3-5؛ 2 تيموثاوس 2: 21؛ يعقوب 1: 5-8؛ رؤيا يوحنا 3: 20.

38. Gordon P. Hugenberger, «Women in Church Office: Hermeneutics or Exegesis? A Survey of Approaches to 1 Timothy 2:8–15»، JETS 35، no. 3 (1992): ص. 341–360، حاشية 78.

39. قارن Armin D. Baum, «Paul's Conflicting Statements on Female Public Speaking (1 Cor. 11:5) and Silence (1 Cor. 14:34-35): A New Suggestion»، Tyndale Bulletin 65.2 (2014): ص. 252–271.

40. Gordon D. Fee, The First Epistle to the Corinthians (rev. ed.; NICNT; Grand Rapids: Eerdmans, 2014)، ص. 699؛ بما في ذلك أمبروسياستر (Ambrosiaster)، نحو سنة 375 م.

41. هذا تطبيق للمبدأ الأساسي في تحديد النص الأصلي للكتاب المقدس، المعروف بمبدأ بنغل (Bengel) الأول. وهو يقول: «النص الذي يفسّر نشوء كل النصوص الأخرى على أفضل وجه هو على الأرجح النص الأصلي.» انظر J. C. F. Steudel (محرّر)، Gnomon of the New Testament by John Albert Bengel (ترجمة James Bandinel؛ إعادة طبع Edinburgh: T. & T. Clark, 1858)، المجلد 1، ص. 13–19.

42. جاء في «إعلان شيكاغو حول عصمة الكتاب المقدس»، المادة 10: «نؤكّد أن الوحي، بالمعنى الدقيق، لا يخصّ إلا النص الأصلي (الأوتوغراف) للكتاب المقدس، الذي يمكن بعناية الله التحقّق منه بدقّة كبيرة من المخطوطات المتاحة. ونؤكّد كذلك أن نُسخ الكتاب المقدس وترجماته هي كلمة الله بقدر ما تنقل الأصل بأمانة.» وبطريقة مشابهة جاء في المادة 6: «نؤكّد أن الكتاب المقدس كله وجميع أجزائه، حتى كلمات الأصل، قد أُعطيت بالوحي الإلهي.» فهنا يُؤكَّد الوحي إذن للكلمات الأصلية فقط، لا للإضافات اللاحقة.

43. D. B. Wallace, «Reconsidering "The Story of Jesus and the Adulteress Reconsidered"»، NTS 39 (1993): ص. 290–296؛ ويكتب D. A. Carson, The Gospel according to John (Grand Rapids: Eerdmans, 1991؛ PNTC)، ص. 333: «إن [المخطوطات] التي تتضمّنها [يوحنا 7: 53 – 8: 11] تُظهر تواترًا مرتفعًا إلى حدّ ما للقراءات النصّية المختلفة. ... وتنوّع المواضع التي وُضعت فيها يؤكّد عدم أصالة الآيات.» لكن كارسون نفسه يصف، على نحو متناقض، تطبيق «في» (Fee) للمبادئ نفسها على 1 كورنثوس 14: 34-35 بأنه «ضعيف وتخميني»: "Silent in the Churches": On the Role of Women in 1 Corinthians 14:33b–36»، في: Recovering Biblical Manhood and Womanhood، ص. 140–153، هنا ص. 142.

44. في كلا النصّين نجد مثلًا: قراءات نصّية مختلفة كثيرة، ومواضع مختلفة في المخطوطات، واستعمالًا للألفاظ غير معهود عند كاتب السفر، وانقطاعًا في تسلسل الأفكار أو الموضوع، وعلامات أو ملاحظات هامشية تُظهر أن النُّسّاخ أدركوا وجود مشكلة في النص. وفوق ذلك تحمل أهمّ مخطوطة للعهد الجديد، المخطوطة الفاتيكانية (Codex Vaticanus)، في الحالتين علامة تدلّ على قراءة نصّية مختلفة – في الموضع نفسه بالضبط الذي يبدأ فيه المقطع المعنيّ. ويشرح Payne, Man and Woman، ص. 232–256، هذه السمات.

45. يستعمل المقطع ألفاظًا من هذا الأصحاح بمعنى غريب غير بولسي. والنص يناقض الغاية من التعليم في الكنيسة. والعبارة «كما يقول الناموس أيضًا» لا تتّفق مع لاهوت بولس أو أسلوبه. وهو يُخضع فئة اجتماعية ضعيفة (النساء) يدافع عنها بولس في مواضع أخرى. ومفرداته تشبه مفردات النص اللاحق في 1 تيموثاوس 2: 11-15. وفي رسالة كورنثوس الأولى لا تُوجَّه إلا هاتان الآيتان إلى أناس «في الكنائس». وفوق ذلك ينسجم المقطع مع دافع واضح لمثل هذه الإضافة: إسكات النساء. ويشرح Payne, Man and Woman، ص. 257–265، هذه الانحرافات.

46. Joseph A. Fitzmyer, First Corinthians (New Haven: Yale, 2008)، ص. 500. وتقول Kim Haines-Eitzen, The Gendered Palimpsest: Women, Writing, and Representation in Early Christianity (New York: Oxford, 2012)، ص. 62، هذا عن «جميع العلماء اليوم تقريبًا». وما لا يقلّ عن اثنتين وستين دراسة نصّية تحتجّ بأن هذا إضافة لاحقة. قارن Payne, Man and Woman، ص. 226–227؛ والأسباب في ص. 225–267؛ Fee, First Corinthians، ص. 780–792.